وزارة التعليم العالـي والبحث العلمي

جامعة العربي التبســي - تبسة

جامعة العربي التبسي – تبسـة
LARBI TEBESSI – TEBESSA UNIVERSITY

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
UNIVERSITE LARBI TEBESSI – TEBESSA-

قسم: التاريخ والآثار

الميدان: علوم إنسانية واجتماعية

الشعبة: علوم إنسانية

التخصص: تاريخ الثورة الجزائرية

العنوان: العمليات العسكرية التمشيطية الكبرى في السياسة الديغولية وانعكاساتها وموقف القيادة الثورية منها (1958-1960)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر " ل.م.د "

دفعـــة: 2019

إعداد الطالب(ة):

1-ميـاح لطيفـة

2-سي السعيد نجاة

إشراف الأستاذ(ة): موهوب مبروك

لجنـــة المناقشـــة:

الاســـــم واللقـــــب	الرتبـــــة العلميـــــة	الصفـــــــــة
دوادي فرادي	أستاذ محاضر –أ–	رئيســـــــــا
موهوب مبروك	أستاذ مساعد –أ–	مشرفـــا ومقررا
أدام محمد	أستاذ مساعد –أ–	عضوا ممتحنـــا

السنة الجامعية: 2019/2018

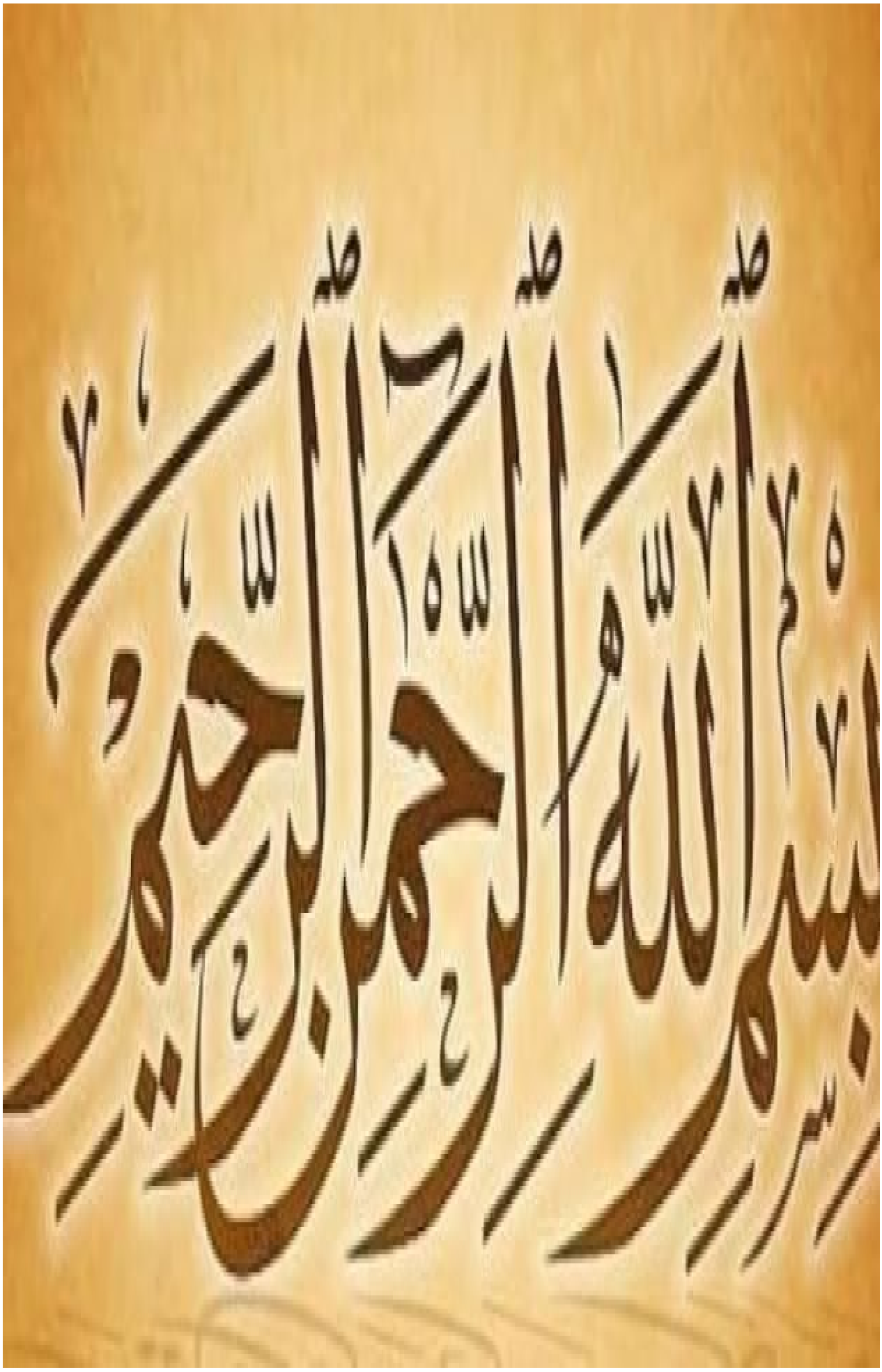
بسم الله الرحمن الرحيم

وَقُل
رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا
Quran-HD.com

شكر وعرفان

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ولك الشكر يا رب على كل ما انعمت علينا من قوة وصبر في انجاز هذا العمل.

بداية نحمد الله تبارك وتعالى وشكره على كرمه وتوفيقه لنا في انجاز هذا العمل المتواضع ونتقدم بأسمى عبارات التقدير والاحترام إلى الأستاذ المشرف **موهوب مبروك** من خلال متابعتنا وما قدمه لنا من نصائح كانت النبراس الذي أضاء لنا درب البحث في إعداد المذكرة.

كما نتقدم بأرقى عبارات الشكر والامتنان إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة، إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة إلى جميع أساتذة قسم التاريخ، أساتذتنا الافاضل:

إلى **الأستاذ براي محمد** الذي كان معنا طيلة مشوارنا الدراسي ولك شكر خاص على وقوفك بجانبنا ولك منا كل الاحترام والتقدير والمحبة، كما كنت معنا في السراء والضراء.

إلى **الأستاذ الكريم سليمان قراوي** أخلص معاني الشكر والامتنان والعرفان نظير مجهوداته ومساعداته الجليلة والقيمة التي لم يبخل بها علينا من أجل إتمام هذا العمل المتواضع.

إلى **الأستاذ عبد القادر غرام، عوادي الفاضل** الذي ساعدنا وساندنا. كلمات الثناء لا توفيك حقك شكرا لك على عطائك وجعل الله ما قدمته لنا في ميزان حسناتك.

كما نتقدم بالشكر لزملائنا وعمال المكتبة وكل من ساعدنا في انجاز هذا البحث من قريب أو بعيد إلى كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

إهداء

يا من أجمل اسمك بكل فخر

يا من افتقدك منذ الصغر

يا من يرتعش قلبي لذكرك

يا من أودعتني لله أهديك هذا التخرج " **أبي**" رحمه الله وأسكنه فسيح جناته .

إلى حكمتي .....وعلمي

إلى أدبي .....وحلمي

إلى طريقي .... المستقيم

إلى طريق..... الهداية

إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل

إلى كل من في الوجود بعد الله ورسوله " **أمي الغالية**"

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله

إلى من آثروني على نفسهم

إلى من علموني معنى الحياة

إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة إخوتي **وبنت أختي رانية**

إلى من كانوا ملاذي وملجئي

إلى ملائكي في الحياة ... إلى معنى الحب و إلى معنى الحنان، إلى من كان حنانه بلسم جراحي وسره الوجود أمين أغلى الحبايب.

إلى من جعلهم الله أخوتي ومن أحببتهم بالله طلاب قسم التاريخ

إلى الروح التي سكنت روحي

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات زملائي وزميلاتي وبالأخص زميلي ياسين الذي وقف إلى جانبي طول مشواري الدراسي

سي السعيد نجاة

إهداء

إلى من تعهدان بالتربية في الصغر وكان لي نبراسا يضيء فكري بالنضج وتوجيهي في الكبر " **أبي وأمي** " حفظهما الله .

إلى من شملوني بالعطف وأمدوني بالعون وحفزوني التقدم أخواتي: **وردة وابنها إدريس و ايمان وابنتها ريتاج ورجاء ورقية و إلى أخي ووحيدي سفيان رعاهما الله .**

إلى جميع صديقاتي ورفقاء دربي، إلى كل من علمني حرفا وأخذ بيدي في سبيل تحصيل العلم والمعرفة إلى كل أساتذة العلوم الإنسانية والاجتماعية عامة والتاريخ خاصة إليهم جميعا أهدي ثمرة جهدي ونتاج بحثي المتواضع فلكم مني فائق الاحترام أساتذتي.

لطيفة

فهـــرس المحتويـــــــــــــــات

شكر وعرفان **الإهـــداء** **قائمة المحتويات**	
المـــــقدمـــــــة	**أ–ث**
الفصـــل الأول: من الجمهورية الرابعة إلى الخامسة (الظروف والآليات)	
المبحث الأول: ظروف انهيار الجمهورية الرابعة	**10**
المبحث الثاني: عوامل وصول الجنرال ديغول إلى الحكم • انقلاب13 ماي1958: (أسبابه ونتائجه)	**13** **13**
المبحث الثالث: التعريف بشخصية ديغول ومسيرة حياته	**22**
المبحث الرابع: ثقافته السياسية والإيديولوجية	**31**
الفصـــل الثانـــي : التمشيطات في السياسة الديغولية ((أشكالها، محتواها، أهدافها)	
المبحث الأول: برنامج شال محتواه وأهدافه	**34**
المبحث الثاني: العمليات التمشيطية الكبرى(مجالاتها الجغرافية، غاياتها الميدانية) 1– العمليات الكبرى	**42** **42**
- عملية الحزام 42	**45**

- عملية الشرارة (جويلية1959)	**47**
- عملية المنظار –المجهر	**47**
- عملية الأحجار الكريمة Pierres perceuse	**49**
2- نتائج العمليات الكبرى	**51**
المبحث الثالث: الاستراتيجية العسكرية المختلفة للقضاء على الثورة	**52**
1- استراتيجية المناطق المحرمة	**52**
2- استراتيجية التعذيب	**53**
3- استراتيجية المعتقلات	**57**
تقييـــــــــــــــــــــم	**59**
الفصل الثالث: ردود فعل القيادة الثورية من استراتيجية ديغول التمشيطية وأساليبه العسكرية	
تمهيـــــــــد	**62**
المبحث الأول: مواجهة الثورة لمخطط شال	**65**
- الطريقة الأولى	**67**
- الطريقة الثانية	**67**
- الطريقة الثالثة	**68**

المبحث الثاني: مواجهة الثورة للعمليات العسكرية	**74**
• استراتيجيات عسكرية أخرى واجهتها الثورة	**88**
أ / * المناطق المحرمة	**83**
ب / * مواجهة الثورة لاستراتيجية التعذيب:	**84**
المبحث الثالث: التنظيم الثوري في السجون والمحتشدات	**88**
تقييـــــــــــــــم	**91**
مقابلة مع المجاهد (بويكر لوصيف)	**92**
الهدف من مجيء ديغول	**92**
الخاتمـــــــــــــــــــــــة	**95**
قائمة الملاحق والمراجع	
الملخـــــــــــــص	

المقدمة

برزت الثورة التحريرية الجزائرية كإحدى أهم الثورات التحريرية في القرن العشرين كونها أنهت بجدارة مشروعا استيطانيا استهدف كل مكونات الأمة الاقتصادية، السياسية والثقافية إذ لم يكتفي بالهيمنة على الجانب المادي من خلال استنزاف خيرات البلاد والاستئثار بثرواته وإنما أول بأسلوب الميكافيلي السيطرة على الجانب الروحي من خلال التدخل في أدق خصوصيات المجتمع في سبيل تكريس أهدافه، وعلى هذا الأساس فقد كانت لجملة الانتصارات العسكرية والسياسية التي حققتها الثورة التحريرية خلال الفترة الممتدة ما بين(1954-1958) أثرا بالغا في عدم الاستقرار السياسي بالدولة الميترويول (فرنسا) تهاوت في ظله أربع حكومات متتالية وأضحى بذلك مشروع الجزائر الفرنسية في مرحلة الزوال وهو ما دفع بالقيادات الفرنسية العاملة بالجزائر خاصة العسكرية منها، وبدعم من المستوطنين إلى الاستنجاد بشخصية الجنرال –ديغول– من منطلق خبرتها السياسية والعسكرية وكذا إرثه التاريخي في سبيل إنقاذ فرنسا من المستنقع الجزائري، هذا الأخير لبّى الدعوة وهو مقتنع في قرارات نفسه بقدرته على القضاء على الثورة مستنا في ذلك على جميع الوسائل المتاحة سياسية كانت أو عسكرية، لعلّ من أبرزها عمليات التمشيط الكبرى التي استهدفت كل الولايات الثورية التاريخية في مسعى منه للتخلص من العمل الثوري وإخماده، هذه الأخيرة كانت جزءا من برنامج شال الجهنمي الذي خلّف تداعيات كبرى على سير العمليات الثورية وفي المقابل انجر عنه ردود فعل ثورية ساهمت في إضعاف انعكاسات تلك السياسات العسكرية بما فيها عمليات التمشيط.

وعلى هذا الأساس جاءت فكرة البحث عن موضوع دراستنا الموسوم بسياسة الجنرال ديغول التمشيطية وردود فعل القيادة الثورية منها كونه موضوع يستحق الدراسة والغوص في تفاصيله وحيثياته فضلا عن كونه إحدى الحلقات المهمة في مسار الثورة التحريرية.

ينحصر مجال دراستنا ما بين1958 والتي وصلت فيها الجمهورية الخامسة إلى السلطة بقيادة الجنرال ديغول–واستناده إلى سياسات احتوائية للثورة إلى غاية1962 سنة استعادة السيادة الوطنية وبالتالي فشل السياسات الديغولية بما فيها العمليات التمشيطية الكبرى.

رغبتنا الكبيرة في التعرف على تاريخنا الوطني وخاصة التعرف على حقيقة تلك التضحيات والتحديات التي واجهها آباؤنا وأجدادنا في وجه المخططات الاستعمارية الجهنمية.

وعلى هذا الأساس تنبثق فكرة هذا البحث بالإشكالية التالية :

- ما خلفيات وتداعيات أسلوب التمشيط العسكري على مسار الثورة التحريرية؟ وإلى أي مدى نجحت القيادة الثورية في التصدي له؟.

وهذه الأخيرة انبثقت منها مجموعة من التساؤلات يتوخى الباحث الإجابة منها للوصول إلى تصور واضح حول التركيز على مختلف التطورات الهامة التي شهدتها الثورة التحريرية خلال فترة(1958–1962) بغرض الإجابة عن مجموعة من التساؤلات التي تسيرها طبيعة هذا الموضوع وتطور تلك الأحداث ومن أبرزها ما يأتي:

1- كيف أدت الثورة الجزائرية إلى إعادة الجنرال ديغول في مواجهة هذه الأجندة.

2- ما طبيعة الإستراتيجية التي اعتمدها الجنرال ديغول في مواجهة الثورة الجزائرية؟

3-كيف واجهت الثورة الجزائرية هذه الإستراتجية والأساليب القمعية؟ وما مدى تأثيراتها وانعكاساتها على الثورة التحريرية الكبرى؟

أما فيما يخص في مناهج البحث فقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التاريخي الوصفي خاصة في الفصل الأول من خلال وصف ورصد الأحداث التاريخية البارزة من خلال الانتقال من الجمهورية الرابعة إلى الخامسة معتمدين في ذلك على التسلسل الزمني ووصف شخصية ديغول ، واتبعنا المنهج السردي في سرد مختلف الأحداث خاصة في الفصل الثاني عندما تطرقنا إلى استراتيجية برنامج شال القمعي وسردنا تلك الإستراتيجية بمختلف حيثياتها ومراحلها، كما وظفنا المنهج التحليلي في تحليل مختلف الأحداث وخاصة في الفصل الثالث عندما تطرقنا لردود فعل القيادة الثورية ومواجهتها لإستراتيجية ديغول التمشيطية، حتى تتمكن من فهم مختلف المعلومات التي تخدم موضوعنا وإدراجها في المكان المناسب.

وللإجابة عن التساؤلات المطروحة سابقا، تطلب منا وضع خطة انطلاقا من مضامين المادة العلمية المتوفرة، فكانت على النحو التالي: مقدمة ثم ثلاث فصول رئيسية وأردفناها بخاتمة ومجموعة من الملاحق التوضيحية ذات العلاقة المباشرة بالمتن.

الفصل الأول والذي جاء بعنوان: من الجمهورية الرابعة إلى الخامسة (الظروف والآليات) فيه أربع مباحث رئيسية : خصص المبحث الأول لدراسة ظروف انهيار الجمهورية الرابعة وعومل وصول الجنرال ديغول والتعريف بشخصية ديغول ومسيرة حياته وثقافته السياسة والايديولوجية.

الفصل الثاني جاء تحت عنوان : التمشيطات في السياسة الديغولية (أشكالها، محتواها ، أهدافها) وقد قسمناه إلى ثلاث مباحث برنامج شال ومحتواه والعمليات التمشيطية الكبرى ومجالاتها الجغرافية وغايتها الميدانية والاستراتيجية العسكرية المختلفة للقضاء على الثورة.

الفصل الثالث: ردود فعل القيادة الثورية من استراتيجية ديغول التمشيطية وأساليبه العسكرية وقد قسمنا هذا الأخير إلى ثلاث مباحث أساسية: مواجهة الثورة الاستراتيجية التمشيطية لديغول والتأكد على أصالة الثورة بقيادتها وشعبها لاسترجاع السيادة التي سلبت منها بالقوة.

- **الخاتمة** تضمنت مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث.

ولإثراء الموضوع اعتمدت على جملة من المصادر والمراجع باللغتين العربية والفرنسية محاولين بذلك التحري بالموضوعية والنزاهة التاريخية قدر الإمكان.

- أمّا فيما يخص صعوبات البحث فكانت على النحو التالي:

- صعوبة الاطلاع على البيلوغرافيا الرئيسية المتعلقة بالموضوع لعراقيل مكتبية.

- ضيق الوقت في ظل ارتباطنا بالدراسة وبالحياة الاجتماعية.

- ضعفنا في التحكم بأبجديات اللغات الأجنبية.

الفصـــل الأول

من الجمهورية الرابعة إلى الخامسة

(الظروف والآليات)

المبحث الأول: ظروف انهيار الجمهورية الرابعة

استطاعت الثورة الجزائرية التي انطلقت بإمكانيات بسيطة ومحدودة جدا في الفاتح من نوفمبر 1954 وبعد مرور ما يقارب الأربع سنوات أن تحدث شرحا هائلا داخل كيان الدولة الفرنسية بكل هياكلها الاقتصادية والسياسية وحتى العسكرية.[1]

لقد كانت الجمهورية الرابعة الفرنسية ضعيفة حقا لاسيما بالمقارنة مع القوى لأخرى التي خرجت منتصرة من الحرب العالمية الثانية (الولايات المتحدة الأمريكية، الاتحاد السوفياتي بريطانيا)، ويرجع هذا الضعف إلى أسباب داخلية وأجزاء خارجية فمن أهم العوامل الخارجية ظهور قوى عظمى على الساحة الدولية حريصة على بسط هيمنتها على العالم بما في ذلك على فرنسا نفسها ومؤيدة بوجه عام لاستقلال البلدان المستعمرة (المباشرة) مباشرة وبريطانيا وتنامي الحركات التحريرية من المستعمرات[2] كذلك توالي سقوط الحكومات الفرنسية الواحدة تلوى الأخرى، تعتبر حقا من أكثر الأدلة على فشل فرنسا فضلا على الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي ساهمت هي الأخرى في هذا الضعف.[3]

---

[1] عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، دار العثمانية، ط1، 2017، ج2، ص 137.

[2] صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، ط1، سنة 2008، ص ص 79، 80.

[3] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، دار العرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997، ص 425.

* سقطت الحكومات الفرنسية متتالية منذ اندلاع الثورة في 1954 حتى 1958(وصول ديغول إلى الحكم)، وهي كالآتي، -حكومة منديس فرانس سقطت سنة1955ثم غايار فورس 25-2-1955 إلى 01-02-1956، ثم حكومة غي مولي من 1-2-1956 إلى 13-6-1957 ثم حكومة موريس بجورج موتري من 13-6-1957 إلى 06-11-1957، كومة فيليكس غايار من 06-11-1957 إلى 14-5-1958، بيار فليملان من 14-5-1958 إلى1-6-1958، للمزيد أنظر يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنيين، ص 275.

فمن أهم الظروف الاقتصادية التي أدت إلى انهيار الجمهورية الرابعة حيث ارتفعت النفقات الموجهة للجيش الفرنسي العامل السبب الذي انقلب سلبا على النفقات الموجهة للإصلاح الاجتماعي وتحسين مستوى الشعب الفرنسي، وتنمية ثروته ومداخيله وإصلاح أجهزة التعليم والثقافة والبحث العلمي، الشيء الذي هدد بدوره وتقدم تطور الدولة الفرنسية مقارنة بجاراتها الأوروبيات والولايات المتحدة الأمريكية، علاوة على حرمان المصانع والمؤسسات الفرنسية من القوة البشرية العاملة في الحرب بالجزائر[1]، إضافة إلى حكومة- فيليكس غايار- التي جاءت بمشروع جديد للدولة الفرنسية والذي يعرف باسم القانون الإطاري الذي ينص على أن الجزائر جزء مكمل للجمهورية الفرنسية[2]، فقد قدرت قيمة النفقات المالية في تلك الفترة ما يقارب ملياري فرنك فرنسي مما جعل فرنسا تفترض(في تلك الفترة ما) من لخارج وتخضع لشروط الاستدانة، غير أن فرنسا أخفت مقدار النفقات الحقيقية لحرب الجزائر[3]، كنت السلطة الفرنسية ضعيفة إزاء البرلمان وضعيفة أمام شركاءها في الخارج وضعيفة أيضا أمام مواطنيها من أوروبية الجزائر، كما يتجلى الضعف الذي بلغ حد الخضوع من ناحية والدور الذي ساهمت به حرب التحرير في اندثار الجمهورية الرابعة من ناحية ثانية.[4]

أما عن الظروف العسكرية فنجد رغم الجيوش التي جندتها فرنسا لمحاربة الثورة الجزائرية لم تفتح وعود الوزير المقيم في الجزائر-روبير لاكونت-*في التهدئة، والتي جعلته يصرخ قائلا" رغم ارتكاب المظليين لجرائم خلال ما عرف بمعركة الجزائر1957 والتي لم يدحر

[1] عمار قليل، مصدر سابق، ص 139.

[2] محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ترجمة يحي عباد، صالح المولى، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1994، ص 175.

[3] نفسه، ص 175.

[4] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص 82.

* فيليكس غايار: رئيس الحكومة الفرنسية من ديسمبر 1957 إلى أفريل 1958، حيث استدعي هذا الأخير لتأليف الحكومة بعدما اشتدت الأزمة الجزائرية، للمزيد انظر صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، ص 61.

فيها ماسو وسالان حقد في البطش والتنكيل، ورغم واتسع خطوط الموت عن طوال الشريط الحدودي إلا أن ذلك لم يوقف زحف الثورة[1] بل كان دافعا قويا لاشتداد لهيب الثورة بشكل مرعب، فاتسعت الأعمال الفدائية في المدن والقرى حيث انعدم الأمن تماما[2] فقد شهدت هذه الفترة تدهورا كبيرا في معنويات الجيش الفرنسي وهو يرى الثورة تكبر وتتفاقم كل يوم، هذه الأخيرة التي صورتها له الدعاية الفرنسية لأنها مجموعة من المخربين والخارجين عن لقانون وفي المقابل برز جيش التحرير الذراع السياسي للثورة كقوة منظمة مترابطة وفعالة فوق الميدان ذات هياكل منسقة تنسيقا عصريا حديثا يضاهي الجيوش الحديثة نظرا للتطور الذي عرفته الثورة ابتداءا من20 أوت1955 إلى مؤتمر الصومام20أوت1956م، والذي خلق دولة التفت حولها الجماهير في اجتماع كامل الذي اعتبرتها قضية الأولى، مما جعل الجيش الفرنسي يعيش شبه عزلة داخل الجزائر.[3]

[1] عمار قليل، مصدر سابق، ص 130.

[2] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 219.

[3] محمد لحسن زغيدي، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائري 1956-1962، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 189.

*روبير كوست، نقابي ورجل سياسي فرنسي ولد في 5 جويلية1898 بأزورا، وتوفي في 8 مارس1989 في بئر بيجو شغل منصب مجلس دودين من 1945 -1958 معروف كونه الحاكم العام في الجزائر.

** (1899-1984) جنرال فرنسي قائد القوات الفرنسية في الهند الصينية 52-53 ثم في الجزائر(56-58) كون المنظمة السرية الإرهابية (OAS) .

*** (1908-2002) عسكري فرنسي قائد القوات العسكرية الفرنسية في الجزائر ومن أنصار منظمة الجيش السري الفرنسي، للمزيد انظر صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، ص62-101.

المبحث الثاني: عوامل وصول الجنرال ديغول إلى الحكم

- **انقلاب13 ماي1958: (أسبابه ونتائجه)**

كان انقلاب 13ماي في الحقيقة عبارة عن شبكة ضعيفة معقدة من خطط ومؤتمرات ذات مشاريع وخيوط متوازنة حينا ومتقاطعة حينا آخر، أهدافها متناقضة ومختلفة تناقض القائمين عليها واختلافهم لكن آثارها تضافرت وصبت في اتجاه واحد وأحداث انقلاب[1] إن الإضراب العام الذي نظمه فرنسيو الجزائر يوم13ماي1958 استهدف الاجتياح على عجز الحكومات الفرنسية في التغلب على المتمددين وعن إيجاد حل عسكري في إطار إدماج الجزائر بفرنسا وذلك الإضراب قررته لجنة اليقظة التي ضمت في صفوفها المحاربين القدامى والطلبة الذين انفقوا على التجمع قرب النصب التذكارية وسط العاصمة لتكريم الأسرى الثلاثة الذين قتلهم جيش التحرير الوطني بعد محاكمتهم لم تكن هذه الحجة إلا ذريعة لتجنيد الفرنسيين ضد سياسة التنازل التي انتهجتها الحكومة الفرنسية وبالفعل الذي تحول التجمع أمام مبنى الحاكم العام يوم13-05-1958 إلى احتلال المبنى وتدمير كل أثاثه ووثائقه[2]، ظهرت هذه الحركة بعد تذمر واسع وخيبة أمل كبيرة اهتز لها فرنسيون في الجزائر وفي فرنسا على السواء اتجاه السلطات الحكومية التي ظلت تعديه السلطات تردد

[1] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص 85.

[2] بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954، معالمها الأساسية، دار النعمان للطباعة والنشر، ط1، سنة 2012، ص 273.

بأن ما يجري في الجزائر مجرد عصيان وتمرد في بعض المناطق من المستعمرة وسوف تقوم هذه القوات الفرنسية بسحق هذا التمرد خلال أسابيع.[1]

انطلقت هذه الحركة في صبيحة13ماي1958 بمظاهرات صاحبة إذ أخذو يرددون شعارات الجزائر فرنسية، ثم احتلوا دار الحكومة، وقد شعر الفرنسيون بالخطر إزاء ما يجري في الجزائر خوفا من امتداد الحركة إلى فرنسا نفسها،وقد انتبهت قيادة الثورة لخطورة هذه المؤامرة التي دبرها المستوطنين فأخذت تنظم الاجتماعات والمهرجانات الشعبية[2]، أما إذا أردنا أن نتحدث عن كيفية التحضير ليوم13ماي هذه الأحداث قد بدأت في7جانفي1957عندما قام روبيرت لاكسوت وزير الجزائر عشية ذلك الإضراب الانتفاضي الذي قامت به جبهة التحرير الوطني بتفويض الأمن المدني للسلطة العسكرية مع تحملها مسؤولية حفظ الأمن، والإشراف على مهام الشرطة التي هي عادة من اختصاص السلطة المدنية وكذلك بعض السلطات الخاصة التي يشير إليها مرسوم 17مارس1956، حيث كان لهذا القرار انعكاسات آنية، فسرت كلها على أنها تصب في صالح المؤسسة العسكرية، ونذكر على سبيل المثال تحطي شبكات الإرهاب التي كانت موجودة بداخل المدن ومنتشرة عبر كل تراب إقليم الجزائر، وكذلك تهلهل قواعد المتمردين حيث موقعهم الحساسة وعملياتهم

[1] عثماني مسعود، الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة الجزائر، ص 424.

[2] عمار قليل: مصدر سابق، ص 142–143.

الحربية[1]، يوم13 ماي جرت المظاهرة الضخمة المنتظرة في الفروم ومنه صعد المتظاهرون إلى مقر الحكومة العامة وحاصروها وقاموا باقتحامها واحتلال مكانتها.[2]

قام آلاف المستوطنين الموجودين بالجزائر بمظاهرات مطالبين فيها بتغيير الحكومة الفرنسية، وذلك بعدما تأكد هؤلاء من عجز الحكومة القائمة آذاك من القضاء على الثورة[3].

وفي الثامن مايو أعلن الرئيس روني كوفى Rene cofe ابتزازه للجزائر بتعينه لبيار فليملان préne phlimlin كرئيس الحكومة على أن يقوم هذا الأخير بتكوين أعضائها لأنه كان يأمل في إيجاد حل سياسي للقضية الجزائرية، وفي ذلك الوقت تكلم الوزير المقيم بالجزائر روبير لاكوست عن ديان بيان فو الدبلوماسية قبل أن يغادر في سرية تامة نحو فرنسا، وعليه فإن نشطاء مدينة الجزائر حاولوا إفشال عملية تعيين بفيلم لين على رأس الحكومة المقررة يوم13 من شهر مايو[4]، في ليلة13-14 ماي ألح الديغوليون في لجنة الإنقاذ على ماسو وصالان أن يقوما بدعوة ديغول، فاقتنعا بذلك وأبرق صالان إلى باريس حيث كان النقاش لا يزال جاريا في الجمعية مطالبا من رئيس الجمهورية أن يختار الرجل المناسب القادر على تشكيل حكومة إنقاذ وطني والاحتفاظ بالجزائر الفرنسية، بينما خرج الجنرال ماسو إلى شرفة الحكومة العامة لمخاطبة المتظاهرين قائلا: "باسم لجنة الإنقاذ ها هي البرقية الموجهة إلى ديغول، فآخذو يهتفون: يحيا ديغول الجيش في السلطة". بمجرد سماع ديغول

[1] لزهر بديدة، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية، هدية وزارة الثقافة، ص62.

[2] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص87.

[3] محمد الميلي، مواقف جزائرية، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص59.

[4] لزهر بديدة، مرجع سابق، ص 63.

سارعت الجمعية الوطنية إلى تنصيب فيلملان الذي أعلن هو الجمعية صالان ومن معه متمردون، وأرسل إليه برقية تنفيذ سلطاته.[1]

ظلت الثورة خلالها تزداد اتساعا وشمولية والأوضاع في الجزائر ترديا وتدهورا ما كان يوصف بالتمرد إلى انتفاضة ثم إلى ثورة فإلى حرب شاملة بين طرفين غير متكافئين فالجزائريون مصرون على هذه المرة على انتزاع حريتهم في آخر معركة مع العد وحسب تعبير– ابن مهيدي– مهما كان الثمن وهم مقتنعون بأن ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة وعلاه الاستعمار والمحتلون عامة مصرون على مواصلة الحرب ولو اقتضى الأمر إبادة المسلمين كافة ولم يخجل الجنرال ساريير أن يقول ذلك صراحة بأن الضعف واللين لا ينفعان في البلاد الإسلامية وبدأت الأمور تتوضح لدى الفرنسيين في الجزائر أكثر من عصيان وأكثر من تمرد إنما هي ثورة احتضنتها الشعب برمته حسب اعتراف الرئيس الفرنسي ديغول نفسه[2]ولقد كانت بداية ربيع 1958 جحيما على الإدارة الفرنسية في باريس والجزائر فقد انتشرت الثورة وعمت وتطورات وتعززت وحققت انتصارات عظيمة في الميدان، رغم تضاعف عدد القوات الفرنسية[3] إذا كان ذلك التجمع الكبير لحشود المواطنين في التعبير عن تمسكهم، فقد كان أشخاص آخرون يعتقدون أن ذلك الأمر يشكل فرصته في التحكم

---

[1] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص87.

* من الحركة الجمهورية الشعبية MRP ، كان مؤيدا للتسوية والتفاوض مع الجبهة، كلف يوم8 ماي بتشكيل حكومة فثار الأوروبيون ضده مباشرة ليعيدون لثورتهم على النظام الفرنسي، للمزيد انظر، صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية ، ص87.

[2] مسعود عثماني، مرجع سابق، ص426.

[3] علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري1946–1962، ط2، دار القصبة للنشر، الجزائر، ص149.

القائم وعبروا عنه بكلمات قوية وقد كانت الفكرة قد أجهضت مرتين متتالين[1] حاول العميد صالان تهدئة الأوضاع والمتظاهرون فلم ينجح فتدخل العميد ماسو بصفته مكلفا بالحفاظ على أمن العاصمة وأعلن على الساعة التاسعة إلا ربع مساءا إحداث لجنة الخلاص الوطني حيث تعيين حكومة برئاسة ديغول.[2]

كشف الانقلاب بشكل واضح القصور الذي أصاب السلطة الفرنسية والعزلة الداخلية التي كانت تعيش فيها بحيث أنها لم تجد من يدافع عنها حتى ضمن الوزراء والقادة العسكريين في باريس الذين كانوا يعملون ويخططون صراحة من أجل الإطاحة بها، وزير الدفاع وقتها[3].

إن ضعف الحكومة الفرنسية وعدم سيطرتها على الأمور من جهة وايقاف المستوطنين المتمردين من جهة أخرى انهارت الجمهورية الفرنسية الرابعة، وبدأ الشعب الفرنسي يبحث عن منقذ للبلاد ويبعدها ع شبح الحرب الأهلية خصوصا بعدما امتد العصيان إلى "كورسيكا*"[4] في الرأي العام بالمتربول، أخذت فكرة عودة ديغول باعتباره الوحيد القادر على حل الأزمات التي تنتشر تدريجيا وقبله الجمهور دون معارضة نكر بها في ذلك النقابات اليسارية التي لم تعلن أنها ستقاوم هذه العودة بشن إضرابات واسعة[5] من هنا بدأت تظهر شخصية ديغول كمنقذ وحيد للوضع السياسي والعسكري المنعقد الذي ستبدأ معه مجريات

[1] لزهر بديدة، مرجع سابق، ص 73.

[2] بوعلام بن حمودة، مرجع سابق، ص274.

[3] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص90

[4] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات)، ج3، ط1، مجلد3، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص 124.

[5] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص90.

وأحداث في مرحلة جديدة من مراحل الثورة الجزائرية[1]، إن الدور الحاسم الذي لعبته حرب التحرير في إسقاط الجمهورية الرابعة لاشك فيه فالانقلاب دبره الضباط والمتطرفون الأوروبيون الذين كانوا يخشون أن يؤدي في رأيهم عجز النظام عن إدارة الحرب بفاعلية[2].

وتم معرفة جميع السياسيين الفرنسيين بتفكير نوايا الجنرال ديغول في التغيير السياسية الفرنسية تغييرا جذريا وإعادة هيكلة مؤسسات الحكم الفرنسي على نمط جديد يعين ببساطة انتهاء لجمهورية الرابعة وقيام جمهورية فرنسية خامسة.[3]

عاد الجنرال ديغول إلى الحكم غداة الانقلاب 13ماي1958: بعد خمس سنوات من التقاعد السياسي إثر الانسحاب بالشروع في كتابة مذكراته التي تعني بالنسبة لرجال السياسة بصفة عامة الوداع الأخير[4]، جاء هذا الأخير إلى الحكم لينقذ فرنسا من مزق كاد يعص بها، وجاء معه بمشروع متكامل أعتقد أنه سوف يطرد شبح السقوط والتمزق عن الدولة العظمى فستعيد هيبتها وعظمتها، واشترط من البرلمان أن يمنحه الصلاحيات الكاملة لتطبيق مخططه وتنفيذ مشروعه، ولما كان الرئيس ديغول يعرف تماما أسباب أزمة فرنسا بأبعادها المختلفة السياسية والعسكرية والاجتماعية قرر أن جعل من القضية الجزائرية البعد الأول في

---

[1] عمار بوحوش، مرجع سابق، ص228.

[2] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص91.

* جزيرة فرنسية في البحر المتوسط تقع غرب إيطاليا وشمال جزيرة سردانية وجنوب شرق آسيا، للمزيد أنظر صالح بلحاج تاريخ الثورة الجزائرية، ص90.

[3] عمار قليل، مصدر سابق، ص 144–145.

[4] محمد عياش، نصر بلا ثمن. الثورة الجزائرية (1954–1962)، دار القصبة للنشر، الجزائر، ص 580.

محور نشاطاته[1] بعد انقلاب13ماي1958 الذي أطاح بالجمهورية الفرنسية الرابعة وجاء الجنرال شارل ديغول إلى هموم السلطة الفرنسية ليعيد النفس فيها[2] قبل ديغول المهمة الملقاة على عاتقه استجابة لنداء الوطن، فاتخذ على الفور الإجراءات النظامية اللازمة بتأليف حكومة جمهوري تستطيع أن تضمن وحدة البلاد.[3]

كان ديغول عارفا منذ زمن طويل أنه سيعود إلى السلطة، لكنه لم يشارك في صنع الأحداث التي أعادته إليها، فهو قد أكد في مذكراته، ولم يكذبه أحد أنه لم تكن له أي يد فيها، " لم تفاجئني الأزمة التي انفجرت في يوم 13 ماي أبدا لكنني لم أكن قد دخلت فيها بأي صورة من الصور... ولم تكن لي أي اتصالات مع أي عنصر في مكان حدوثها ولا مع أي وزير في باريس هذه هي الحيثيات التي جرى فيها الانقلاب الذي حمل من جديد شارل ديغول إلى السلطة، وهذا الأخير أد في مذكراته أنه كان متيقنا منذ مغادرة السلطة سنة1945 أنه عائد إليها في يوم من الأيام*[4] وبالرغم من الاستقبالات التشكيلية التي حظي بها في مختلف المداشر والتي كانت في معظمها تحت الإكراه، فقد شعر ديغول أخيرا أن العنف وحدهما لا يحلان المشكلة ولا مثلان الحل السليم مع شعب ضحى بعشر سكانه من أجل الكرامة وأصبح متأكدا حسب قوله " بأنه رغم تفوق وسائلنا السحق، فإنه لا طائل من خسارة رجالنا وأموالنا عن ريق فرض شعار"**الجزائر فرنسية**" إن هذه الاعترافات من الرئيس–

[1] مسعود عثماني، مرجع سابق، ص 580.

[2] حسنة حاميد، المنظمة العسكرية الفرنسية في الجزائر 1961–1962، ط1، ص199.

[3] مسعود عثماني، مرجع سابق، ص428.

[4] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص92.

ديغول- لا تستطيع أن تقو عنها بأنها صحوة ضير بقدر ما تعبيرها تجربة سياسية وعسكرية.[1]

شخصية ديغول ليست حديثة العهد بالساحة السياسية الفرنسية وقد انعكست رؤيته الفلسفية على السياسة التي طبقها في الجزائر. فقد كان لنضال ديغول من أجل حرية فرنسا فلسفة خاصة جدا[2] تتلخص من عباراته الشهيرة والتي تقول" **طول حياتي كنت لنفسي فكرة خاصة عن فرنسا استوحيتها من العاطفة والعقل في آن واحد، فالجانب العاطفي الداخلي صور لفرنسا مثل:**أميرة الروايات، أو السيدة العذراء في اللوحات الجدارية، وكأنها معدة لمصير سام استثنائي يخيل إلى غريزيا أن العناية الإلهية خلقتها من أجل انتصارات كاملة لمصائب ونكبات نموذجية... ففرنسا لا يمكن أن تكون فرنسا دون العظمة وفي ظل التوترات والأحداث المتوترة جدا جرت مقابلة بين فليملانو ديغول بطلب من الأخير أنه مستعد للقيام بما هو ضروري[3] فديغول في تقديرنا هو المهندس والصانع الوحيد للسياسة الفرنسية تجاه حرب التحرير فيما بين 1958-1962 وبالتالي فهو يجسد العنصر الفرنسي في المعادلة ككل بطبيعة الحال[4] ففي04 جوان 1958 ألقي هذا الأخير خطابا أمام الحكومة في الجزائر

---

[1] مسعود عثماني، مرجع سابق، ص581.

* كتب ديغول في مذكراته (المرجع المذكور أعلاه، ص11) متحدثا عن انسحابه في 1945 عند إذا حدوث سلوكي، كان على أن أترك نظام الأحزاب ليشير مرة أخرى أضراره، وكنت رافضا أن أكون عطاء أو ممثلا صوريا له فأنا إذا سأغادر السلطة ولكن نظيفا، للمزيد أنظر صالح بلحاج، ص92.

[2] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص92-93.

[3] عبد المجيد عمراني، التحية الفرنسية المثقفة والثورة الجزائرية (1954-1962)، مطابع دار الشهاب، الجزائر، د.س.ن، ص162.

[4] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص93.

أهم ما جاء فيها عبارته المشهورة **Je vous ai compris** ، وأشار ذات السكان في الجزائر يتمكنون بنفس الحقوق والواجبات.[1]

عاد الجنرال شارل ديغول إلى الحكم ضد الانقلاب، بعد خمس سنوات من التقاعد السياسي إثر الانسحاب الاختياري ابتداء من1953[2] فعاد هذا الرجل غداة هذا الانقلاب الذي يعتبر منعرجا حاسما في تاريخ الثورة الجزائرية إذ دفع إلى الأمام من خلال ترجيح عفتها أمام فشل حكومات الجمهورية الرابعة في التصدي لتناميها العسكري والسياسي وتأكيد شعبيتها وتكذيب إدعاءات الإدارة الاستعمارية بالسيطرة على الوضع من جهة وتزييف الثورة من جهة أخرى[3].

وقبل أن نغوص في دراسة سياسة الجنرال ديغول من1958-1962(لابد من) لمواجهة الثورة والرد على هذا الانقلاب لابد أن نلقي نظرة خاطفة على حياة هذا الجنرال.

[1] عبد الله مقلاتي، الإستراتيجية العسكرية للثورة الجزائرية، وزارة الثقافة، الجزائر، ص63.

[2] محفوظ قداش، وتحررت الجزائر، ترجمة العربي بونيون، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، ص621.

[3] زهير إحدادن، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962، ط1، الجزائر، 2012، ص 212.

المبحث الثالث: التعريف بشخصية ديغول ومسيرة حياته

ولد الجنرال ديغول يوم22-نوفمبر1890 في مدينته ليل الفرنسية من هنري ديغول المدرس البارع لمادة التاريخ، حيث زود ابنه شارل بمجموعة من القيم التي كان يؤمن بهما[1] من عائلة متدينة ليبرالية كان أبوه مدرس للفلسفة، تأثر منذ صباه بأفكار ديكارت وبرغسون، تخرج من مدرسة سان سير العسكرية وعمل في الجيش تحت سلطة الضابط Petain، وقع أسيرا لدى الألمان في الحرب العالمية الأولى ثم أطلق سراحه وشارك في حرب بولنا ضد روسيا السوفيتية(1920)، درس التاريخ العسكري وعيّن عضو في وزارة المارشال سيان ثم عضو في قيادة الأركان الفرنسية في بيروت(1929-1931)عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية[2]وفي سنة1924 نشر كتابه بعنوان la discor de chez l'ennemi وفي07أفريل1921 تزوج من ابنه أحد الصناعيينYonne vendrousc [3] وقد عرف ديغول بأنه وطني[4] عين قائد لفرقة ثم كانت للدولة مكلفا بالدفاع الوطني في 06جوان1940 فض الهدنة وقرر مواصلة الحرب، فانسحب بعد تشكيل حكومة سيان إلى لندن حيث وجه نداء18 جوان لمواصلة المقاومة[5]، شكل لجنة الدفاع من الإمبراطورية في الخارج وحاول

---

[1] رمضان بورغدة، الثورة الجزائرية والجنرال ديغول(1958-1962) سنوات الحسم والخلاص، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، وادي القبة، عنابة، الجزائر، ط1، سنة 2012، ص52.

[2] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص93-94.

[3] Charles de Grenelle, Discours et messages" Arec le renouveau 1958-1962".Brodard et taupin ,1970,P03.

[4] مجلة المجاهد، " تفضل أن تكون 10 ملايين من الجثث على أن تكون 10 ملاين من الفرنسيين. العدد 25، يوم السبت 14 جوان 1958، ج1، ص04.

[5] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص94.

تنسيق المقاومة في الداخل، دعمه ستالين عام1942، وقوبل الحذر من روزفلت وتشرشل اللذين فضلا عليه منافسة الجنرال جيرو Girond فلم يشترك في عملية الإنزال بإفريقيا الشمالية(1942)، لكنه بعد إنشاء اللجنة الفرنسية للتحرير من إبعاد جيرو(1943)، عاد إلى باريس عقب تحريرها في أوت1944، فرض نفسه عندئذ قائدا سياسيا بلا منازع وأعاد تكوين الجيش لمواصلة الحرب إلى الحرب إلى جانب أمريكا وبريطانيا في نوفمبر1945، عينه المجلس الوطني الاستشاري رئيسا للحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية، كان ديغول وقتها رافضا للعودة إلى نظام الجمهورية الثالثة، فاقترح مشروع دستور جديد برمي إلى تعزيز السلطة التنفيذية، مشروعا لقي معارضة المعارضين المدافعين عن أولوية السلطة التشريعية، وخاصة منهم الاشتراكية والشيوعيون، فدفعه ذلك الخلاف ورفضه العمل في ظل النظام البرلماني الاستقالة في شهر جانفي1946[1] ولقد وجدت دول أوروبا نفسها يوم الفاتح من شهر أوت1914م على موعد مع حرب مدمرة ستأخذ أبعادا دولية كبيرة وتتحول إلى أول حرب عالمية في التاريخ، جند خلالها خمسة وستون مليون(65000.000دج) مقابل واستهلكت331 مليارو600مليون دولار وهو رقم رهيب إذا قيس بالقدرة الشرائية التي كانت تتمتع بها العملة الأمريكية[2] ، في صيف 1958 وضع دستورا جديدا جرى الاستفتاء عليه يوم28 سبتمبر وتميز خاصة بمضاعفة سلطات رئيس الجمهورية في ديسمبر1958 .انتخب رئيسا للجمهورية الخامسة واستلم مهامه في جانفي1959، كانت المشكلة الأولى التي

[1] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص94.

[2] رمضان بورغدة، مرجع سابق، ص152.

واجهته في لفترة اللاحقة هي حرب التحرير الجزائرية التي تعامل معها بطريقته[1] الخاصة وانتهج بشأنها سياسية قادت إلى محادثات مع الجبهة توجت باتفاقية ايفيان واستقلال الجزائر، ابتداء من منتصف الستينات تعرضت السلطة الديغولية إلى هزات داخلية متتالية وأخذت شعبيته في التراجع[2] وفور الإعلان عن هذه الاتفاقية قامت المنظمة العسكرية السرية بمعارضتها الشديدة والعنيفة ضد سياسة الجنرال ديغول الجزائرية، وضد كل ما حدث في ايفيان[3] الجنرال ديغول كانيدرك الجزائر كمستعمرة لا تضاهيها بقية المستعمرات، وهو لا يخفى ذلك عندما يصرح" **لقد كانت الجزائر في حياتها القومية أهمية لا مجال للموازنة بينها وبين البلاد**" وهذه الأهمية بالتأكيد هي التأكيد هي التي جعلت فرنسا تتعلق بها"[4] خلف ديغول مؤلفات في التاريخ السياسي**Le Fil de l'épée**، صدر عام 1932 والاستراتيجية العسكرية Vers une armée de meut (صدر عام) والباقي ومذكرات كتب قسما منها قبل عودته إلى السلطة mémoire de guérie والباقي بعد استقالته الأخيرة في29-أفريل1969 mémoire de esponé إلى أن توفي 1960.[5]

إن الجنرال ديغول كان ينوي تغيير نظام الجمهورية الرابعة وإقامة نظام رئاسي يتمتع فيه رئيس الجمهورية بصلاحيات واسعة، وذلك سبب خبرته الطويلة في الحرب، ولهذا فإن

---

[1] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص94.

[2] نفسه، ص95.

[3] عبد المجيد عمراني، جان بول سارتر والثورة الجزائرية 1954-1962، دار الهدى للنشر، عين مليلة، الجزائر، ص135.

[4] مسعود عثماني، مرجع سابق، ص430

[5] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص95.

ديغول كان يتلقى دعما من طرف الأقدام السوداء الموجودين بالجزائر[1]، وعلى هذا الأساس شكلت في14ماي1958، حكومة في باريس يرأسها فليملان، أن تنال ثقة لبرلمان بـ462، ضد112 صوت وسلطة أخرى في الجزائر يتزعمها الجنرال ماسو وفي 17ماي1958.وصل جاك سوسال* إلى الجزائر وبدأ يخطط بالتعاون مع الجنرال سالان لعودة ديغول إلى الحكم بالقوة، وعدم التفاوض مع الحكومة بقصد إقناع رئيسها بالتنازل عن السلطة لديغول وتوسط غي مولي** بين الحكومة والجنرال ديغول وذلك حتى يتم السيطرة على الجيش الذي بات يهدد النظام هناك في فرنسا وفي الفترة الممتدة بين1962-1968 وبعد حل المشكلة الجزائرية توجه ديغول نحو سياسة دولية تميزت بالحرص الدائم على استغلال بلاده.

كان ديغول مؤيدا لأوروبا موحدا في مجال الاقتصاد، لكن هذا الموقف لم يمنعه من معارضة دخول بريطانيا إلى السوق الأوروبية المشتركة، وكانت له مواقف من كبريات المشاكل الدولية المختلفة عن مواقف أخرى مثلا (في الشرق، إدانة إسرائيل خلال حرب الأيام الستة) كان ديغول معارضا للثنائية القطبية وما نجم عنها. من هيمنة القوانين العظمى

[1] Benjamin Stora, Histoire de la guerre d'Algérie(1954-1962)- OP .cit –P50.

* ولد جاك سوسال سنة 1912، من عائلة نقابية بروتساتية، التحق بالمدرسة العليا للأساتذة، وتخصص في علم الفلسفة والأجناس، بدأ مشواره السياسي في اللجنة المناهضة للفاشية سنة1935، وفي 15جانفي1955، عين حاكما عام للجزائر من قبل ماندیس فرانس، للتوسع أكثر أنظر، . Jacques Soustelle, Maurée cuttoli-Expose sur la solation general de L'algerie en1954-Inorumere officille du gourvement general de L'Algerie, Alger 1955.

** ولد في مدينة flers بفرنسا في 31 ديسمبر1905 تحصل على شهادة الليسانس في الأدب الانجليزي من جامعة ليل، وفي سنة1923 انضم في الحرب الاشتراكي شارك في الحرب العالمية ووقع أسيرا بين الألمان، للمزيد أنظر إلى صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، ص63.

الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي[1] أن ديغول كمناضل سياسي فرنسي اهتم بالحركة والمقاومة ضد الاستعمار النازي وكرجل عسكري ندد بالجرائم الوحشية أثناء الحربين العالميتين الأولى والثانية، وفي بداية شهر جوان1958 قام ديغول بزيارة خاطفة إلى الجزائر استقبله راؤول صالون وقال له:"**على الرغم من أن ديغول كان يدقق في كل ما يقال له على مستقبل الجزائر...**" فالاندماج هو مفتاح الجزائر وإنه من الأهم أن بلغه عند وصوله مباشرة..." وكان جواب ديغول" **سنرى إن أرادوا ذلك...**" وفور وصوله استقبله سكان العاصمة من"الأقدام السوداء" والجزائريين باستقبال لا مثيل له ولم يحدث هذا منذ اندلاع الثورة التحريرية[2] الرئيس ديغول لم يكن يمينا ولا يساريا بل كان ضمير فرنسا حسب فرحات عباس في تشريح حرب.[3] الرئيس ديغول سيدرك فجأة بأن الحرب ليست الحل المرغوب وبأن العنف يلد العنف وسوف يزيد الأمور تعقيد– لا أدري– لعل إرادة التفاوض عنده لا تتوفر إلا مع طرف مهزوم، وهذا هو منطق الاستعمار ويسيء إلى سمعة فرنسا الدولية ويضيع اقتصادها على شفير هاوية، فقد أقحم في الحرب نصف مليون جندي مزودين بأحدث الأسلحة في مواجهة فلول من الثوار[4] وقد جرى حوار بين الجنرال ديغول ورئيس البرلمان الفرنسي عشية استدعاء ديغول لتوليه مهام السلطة بفرنسا بدأ رئيس البرلمان يحدثه عن تعقيدات حرب الجزائر وصعوبة حلها ولما تطرق إلى المعالجات السياسية المطروحة بدأ

[1] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص95.

[2] عبد المجيد عمراني، مرجع سابق، ص121.

[3] مسعود عثماني، مرجع سابق، ص462.

[4] مسعود عثماني، مرجع سابق، ص 460.

عبارته بالقول "...**إن الرئيس الذي كان قبلك...**" فقاطعه ديغول بنبرة حازمة قائلا " ...**ليس هناك رئيس قبلي...**" وتوقف المتحدث على الكلام ونظرا إلى ديغول بدهشة كأنه بطلب إيضاحا لهذا الجواب القاطع، فإذا الجنرال يكمل تعليقه بالقول" ... **لو كان هناك رئيس قبلي لما استنجدتم بي...**" إن المتأمل في هذه الكلمات التي نطق بها الجنرال لا يجد صعوبة كبيرة في فهم نفسه و تكوين هذا الرجل المليء بالعظمة والغرور[1] لقد كانت عودة ديغول إلى الحكم نتيجة سيطرة الثورة على الميدان والتصّدي لجميع المحاولات الهادفة كما كانت عودته بعد فوضى شهدها البرلمان الفرنسي عاد ليدشن ، عهدة حكمه الجديدة سلسلة من الجرائم ضد الفرنسي.[2]

حرص ديغول على الاحتفاظ بحزبه التحرك والقرار، والتمييز عن القوتين العظمتين ينبغي أن نسجل القرار المفاجئ الذي اتخذه في جانفي1964 للاعتراف بالصين الشعبية، كان الأمر بحاجة إلى قدر من الشجاعة السياسية في أحد البلدان الغربية كانت الصين الماوية تتحدى حليفها السابق[3] إن شخصية الجنرال وطموحاته ولأفكاره لم تكن لتختفي على أحد فهو يعيش على هاجس وحد يدعى" **فرنسا العظمى**" على غرار بريطانيا العظمى لذلك لم يكن على استعداد ليتخلى عن تسير واحد من المستعمرات الفرنسية فيما وراء البحار لأن ذلك في نظره بعد انتفاضا من هيبة فرنسا وعظمتها، فقد رأينا كيف استطاع ديغول أن يملي شروطه على الشعب الفرنسي بكل مؤسساته وأن ينتزع صلاحيات متميزة تخوله أن يتصرف بمصير

[1] عمار قليل، مصدر سابق، ص 146.

[2] علي كافي، مصدر سابق، ص151.

[3] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص 97.

فرنسا عما يريدون الرجوع إلى أي جهة كانت وقد كان واضحا أن هذه الآلة الديغولية الرهيبة ستكون وجهتها الأولى صوت الثورة الجزائرية بغرض القضاء عليها البرهان يحق أن رجل فرنسا العظيم ويأتي مجدها الحديث[1] وعلى ضوء التصريحات السابقة يؤكد الرئيس ديغول" بأن مصلحة فرنسا وحدها هي التي يجب أن تأخذ بعين الاعتبار[2] كان ديغول حاملا لرؤية جديدة تمثلت في الدعوة إلى صبغة المشاركةassociation لتحل محل أشكال التبعية العنيفة، دشن هذا التوجه في العلاقة مع المستعمرات بالخطاب الذي ألقاه في ندوة براز قبل* يوم 30 جانفي1944 ونادى فيه بضرورة التنمية المستقبلية وإدماج أقاليم ما وراء البحار في إطار الاتحاد الفرنسي[3]، في مطلع جوان منحته الجمعية الوطنية الفرنسية ثقتها ولتكريس الشرعية الدستورية طالب باستفتاء ليوم28سبتمبروالانتخابات الرئاسية في ديسمبر من نفس السنة، كما طالب الجمعية بصلاحيات إنشائية تمكنه من إنقاذ الوضعية المتدهورة وكرجل عسكري جاء ولديه برنامج محدد تكتيكي واستراتيجي في نفس الوقت[4] وعند ما جاء في سنة1958 واصله سياسة تقرير المصير في إطار المجموعة الفرنسية هذه السياسة التي سماتها هو وأنصاره سياسة تحرير الشعوب وسماها كثيرون غيرهم" الاستعمار الجديد" قادت

[1] عمار قليل، مصدر سابق، ص155.

[2] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص 39.

[3] نفسه، ص 97

* في هذه الندوة التي حضرها الحكام والموظفون السامون الاستعماريون قال ديغول على الخصوص: في إفريقيا الفرنسية كما في جميع الأقاليم التي يعيش أهلها تحت راياتنا لن يكون هناك أي تقدم جديد بهذا الاسم، إذا لم يستفيدوا منهم ،للمزيد انظر صالح بلحاج، تاريخ الثورة ص97.

[4] علي كافي، مصدر سابق، ص151.

إلى وصول المستعمرات الفرنسية في إفريقيا عام1960[1] وبتاريخ 16سبتمبر1959 يعلن ديغول وبصفة رسمية وباسم فرنسا عن رغبته في منح الجزائريين حق تقرير مصيرهم موضحا بأن ذلك يتم إما: بالانفصال الكامل عن فرنسا التي ستتوقف عن مد الجزائر بالثروات وتمتنع عن مساعدتها لتجنب الفوضى والبؤس[2] بالرغم من الشعب الجزائري قد استبشر خيرا بمجيئ الجنرال ديغول فإن جبهة التحرير الوطني كانت جد حذرة من سياسته حيث قامت بتحديد الشعب الجزائري من حقيقة هذا الاستفتاء وحاولت إقناعه بأن مقاطعة الانتخابات يعني الاعتراف بالأمة الجزائرية لم يكن يخفي على قادة الجبهة أن فكر الجنرال "ديغول" يوجد فكرة واحدة هي أن الجزائر قريبة ويجب تبقى كذلك والتحقيق هذا يجب القضاء على الثورة الجزائرية[3] في الخارج كان ديغول يحظى بسمعته عظيمة وتعتبر من كبار رجال الدولة في زمانه، عند المؤيدين لسياسته والمعارضين لهما معا، حتى إن الصحافي الأمريكي ماكس لينر max Lener وكان من اشد المعارضين للسياسة الديغولية، حياه في مقال نشرته صحيفة New'sakposte عندما رفض تخفيض قيمة الفرنك الفرنسي وقال" **أنا لا أبدله له بحزمة**" من أمثال ميتران و ويلسون وبرجنيف وكسيجر وغومولكا حتى لو أضفنا لترجيح الكفة نصف درنية من أمثال نيكسون[4] يبدو أن ديغول حاول التوفيق بين سياسته الجزائرية والجيش الفرنسي استطاع أن يكسب أيضا "كالأقدام السوداء" والمعمرين وأنصار

[1] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص97.

[2] مسعود عثماني، مرجع سابق، ص580.

[3] حسينة حماميد، مرجع سابق، ص66.

[4] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص98.

"**الجزائر فرنسية**" استطاع أيضا أن يكون منظمة عسكرية سرية (L'organisation de L'Armée) (OAS) التي انخرطت فيها هذه الفئات الاجتماعية وهذه المنظمة كانت تقوم بالعمليات السياسة الإرهابية ضد كل من يؤيد سياسة ديغول الجزائرية[1] أما داخل فرنسا وجد من أدان له بالولاء المطلق من أمثال – ميشال ديري وأندريه ما لرو– ومن كن له كراهته مرة كالاشتراكيين والشيوعيين .

أما في الجزائر فإن الكثير من مناضلي الحركة الوطنية وقادة حرب التحرير يذكرون أثناء الحديث عن ديغول بأنه هو الذي أصدر أمر07 مارس1945 الذي اندرج ضمن توجه اندماجي انتقائي[2*]

[1] عبد المجيد عمراني، مرجع سابق، ص130.

[2] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص 98.

* يرمي هذا الأمر إلى شيء المساواة بين المواطنين الأوروبيين ويعطى المواطنين المسلمين دون إجبارية التخلي عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامي، فهدفه إذا اندماجي فردي وانتقائي لأنه اشترط للاستفادة من أحكامه صفات لا تتوفر إلا في عدد ضئيل جدا من المسلمين والمؤهلين للإدماج" للمزيد، انظر صالح بلحاج، تاريخ الثورة ، ص98.

المبحث الرابع: ثقافته السياسية والإيديولوجية

- يقصد بهذا التعبير بعض القيم والمبادئ الفلسفية والسياسية التي قال كتاب سيرته– أنها كانت تحدد سلوكه السياسي ونحن إذ تقوم بهذا لا تعتقد أنه كاف لتفسير كل شيء في أعماله وسياسته، فهناك عوامل أجزاء لم تتضمنها قائمة المرجعيات التي نسبها إليه كتابه سيرته، ورفض هو أن تكون قد أثرت في موافقه، ربما لأن هؤلاء الكتاب كانوا في معظمهم من أنصاره، يبقى أن سياسته الميدانية لا خلو من آثار المبادئ التي كان مشتقاتها[1] وإن التحريض السافر الذي مارسه هذا الأخير ضد العرب والمسلمين بذكائه بدلاله واضحة على العنصرية الصليبية الكامنة في أعماق هذه الشخصية حيث جمع كل ما يملك للقضاء على الثورة التحريرية[2]الإحساس يدور التاريخ وضرورة مسايرته: عندما ضربت سفارة فرنسا بالرباط عام1967 قال وزير الخارجية الفرنسي: " **لو كنا مازلنا في نظام الحماية لما وقع هذا**" فأجابه ديغول بحدة "**لو بقي فرنسيون نابليون في موسكو لما كان هناك ستالين*** بعين بذلك لا فائدة حسن التألم عندما يكون التاريخ قد تقدم وفرض واقعا جديدا"[3].

إن الفكرة السياسة الديغولية تجاه الجزائر لم يكن جديدة في الواقع بل هي فقط تغير حديث عن سياسة فرنسا التقليدية التي لم تتبدل في جوهرها منذ ساعات الغزو الأول والتي

---

[1] صالح بلحاج ، مرجع سابق، ص ص 98–99.

[2] عمار قليل، مصدر سابق، ص148.

[3] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص99.

* زعيم الاتحاد السوفياتي من 1924–1953 تميزت فترة حكمه بالفردية والتشدد اتجاه الغرب واجه أمريكا والغرب بمخططات مضادة – كالكمنفورم– والكوميكون، للمزيد انظر صالح بلحاج ، المرجع المذكور، أعلاه.

ترتكز على دعائم أربع هي الاستئصال والاغتصاب والاستغلال والاستبداد في سبيل الجزائر الفرنسية والجنرال ديغول نفسه لمح إلى هذه الحقيقة عندما أورد في مذكراته أن لجانا تاريخية أمثال دويرمون وبيجو وكلوزيل فقد يدلوا جهودا جبارة من أجل إلحاق الجزائر بفرنسا وليس من المعقول أن نصبع هذه المستعمرة في عهد حكومتنا[1] السياسة الجديدة تقتضي قوى جديدة أي أشخاص جددا. يرى ديغول أن تغيير الرجال أسلوب من أساليب الحكم، ويلاحظ العمل بهذا المبدأ في مختلف المراحل التي اجتازتها سياسته الجزائرية.

- الوطنية: وصل حرص ديغول على مصالح فرنسا إلى حكومة بعيون عليه ذلك حتى إن جاك ستوستيل أخذ عليه ذلك كونه يعطي الانطباع في بعض الأحيان أنه يفضل فرنسا على الفرنسيين وأنه يريد إنقاذ الأولى على حساب معاناة الآخرين أثناء الحرب العالمية الثانية رفض ديغول تلبية الدعوة التي تلقاها روزفلت لزيارته على متن باخرة كانت ترسو في مياه فرنسية.[2]

[1] جمال قندل، استراتيجية الاستعمار الفرنسي في تطويق الثورة الجزائرية خلال خطي موريس وشال 1957-1962، دار الكوثر للنشر والتوزيع، د ط، 2013، ص75.

[2] صالح بلحاج، مرجع سابق ، ص ص 100-101.

الفصـــل الثانـــي

التمشيط في السياسة الديغولية

(أشكالها، محتواها، أهدافها)

المبحث الأول: برنامج شال محتواه وأهدافه

ذكرنا فيما سبق أن من أهداف مجيء الجنرال ديغول على رأس الحكومة الفرنسية هو القضاء على الثورة الجزائرية وإلى الأبد واتبع في ذلك سياسة العصا والجزرة، حيث تمثلت الجزرة فيما طرحه من مشاريع سياسية واقتصادية واجتماعية حتى يضمن ديغول استسلاما مشرفا لجيش التحرير الوطني وعرض عليه في أكتوبر1958 ما أسماه سلم الشجعان* لكن كل هذه العروض والإمدادات لم تكن بالمجان بل حاول من جهته الضغط عسكريا على الثورة وعلى المواطن حتى استجاب لنداءاته المختلفة[1] فقد اتبع هذا الأخير سياسة تقوم على إعطاء الجزائر شخصية متميزة مرتبطة مع فرنسا(الإدماج) والحرب الشاملة على المتمردين ومنظمتهم الخارجية وذلك بهدف القضاء عليهم عسكريا وسياسيا ولتحقيق أهدافه اتبع سياسات ووسائل متنوعة ولجأ إلى الحرب بالوسائل الكبرى فقد استعمل ديغول مختلف أشكال القوة للقضاء على الثورة الجزائرية عسكريا وجند كل الطاقات العسكرية لتحقيق ذلك، وضاعف من عدد القوة الفرنسية في الجزائر، وأطلق أيدي العسكريين ليفعلوا ما شاءوا[2]

ربما كان الديغوليون وعلى رأسهم الجنرال(يدلر) يدركون ما لا يدركه الآخرون من أن الجزائر بلد كبير الجغرافيا، كبير بمكانته الإستراتيجية كبير بتاريخه وحاضره ومستقبله

[1] عمار قليل، مصدر سابق، ص167.

[2] عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص98.

* عبارة عن مناورة سياسية وحرب نفسية أطلقها الجنرال ديغول يوم23-10-1958 يقضي باستسلام الثوار وتسليم أسلحتهم مقابل ضمان حريتهم وسلامتهم وقد هدف إلى إفراغ الثورة من محتواها وإظهارها إلى العالم على أنها ثورة جياع، للمزيد أنظر إلى عبد الله مقلاتي، ص93.

إمكانيات هائلة تؤهله للدور الريادي على المستوى الجهوي الإقليمي والإفريقي والمتوسطي أيا، ومهما يكن فإن سياسة التعاون المتميز كانت بالرغم من الأزمات التي كانت تهزها[1] فقد كان برنامج شال في سنة1959 عين الجنرال ديغول موريس شالMourice Challe قائدا أعلى للجيش الفرنسي بالجزائر خلفا للجنرال صالان الذي قاد حرب(التحرير)الجزائر1956، وضع القائد الأعلى الجديد بسرعة خطة شاملة جديدة لإدارة الحرب وعرضها على ديغول، فأبدى بعد إدخال التعديلات التي رآها مناسبة موافقته عليها وارتياحه لمضمونها لابد أن يكون الجنرال ديغول قال لنفسه في تلك اللحظة إنه قد أحسّن الاختيار، فقد كانت الخطة في رأيه كفيلة بتحقيق هدفه من تكثيف الحرب، ثم شرع صاحب الخطة في تطبيقها وحقق بها نتائج معينة[2] أصبح الجنرال ديغول ريس للجمهورية الخامسة وبدأ في وضع المخططات من بينهم هذا الأخير(مخطط شال)، شال الذي بدأ في تطبيق المخطط حرب جديد سمي باسمه"شال" وتشديد المراقبة على الحدود الجزائرية الشرقية والفرنسية عن طريق خط"موريس" المكهرب عام1957 على الحدود الشرقية وخط شال على الحدود الغربية.[3]

كما يحتوي هذا الأخير على توزيع 250 ألف هكتار من الأراضي الزراعية على الفلاحين الجزائريين المسلمين وإقامة مساكن لمليون نسمة من الجزائريين.

---

[1] عبد الحميد زوزو، المرجعيات التاريخية للدولة الجزائرية مؤسسات ومواثيق، دار هومة للطباعة والنشر، حي لابوريار، بوزريعة، الجزائر، ط1، 2005، ص 76.

[2] صالح بن الشيلي فركوس، تاريخ الإجهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة(1830–1962)، دار هومة للنشر والتوزيع، د ط ، د س، ص80.

[3] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص196.

– إحداث400 ألف وظيفة جديدة بهدف توظيف عدد كبير من الجزائريين.

– توفير مقاعد دراسة لثلي البنات والبنين وبناء المدارس ومراكز الصحة وغيرها من التجهيزات الاجتماعية.

– إقامة قاعدة للصناعات الثقيلة وأخرى للصناعات الحقيقة، كما يهدف هذا الأخير أيضا محاولة تصوير الثورة على أن أسبابها كانت اقتصادية واجتماعية وعليه فلابد من القضاء عليها حسب زعم ديغول بتحسين المستوى المعيشي، ولكن الثورة كانت ذات أبعاد إسلامية ووطنية[1] وحتى يتمكن"شال" من تنفيذ مخططه بنجاح وأن يدير الحرب وفق الحرب وفق شروط وظروف تضع الخصم في موقف المدافع المهزوم منذ بداية العملية وقام بتطوير خط موريس على الحدودين الشرقية والغربية لمنع جنود جيش التحرير الوطني من الخروج من الطوق الذي أقامه الجنرال شال والذي يرى أنه ناقص الفعالية قابل للاختراق، فقام بتطوير هذا الخط بإنشائه لخط آخر.[2]

إن ما يستدعي الوقوف، هو أن خط شال أنشئ على غرار خط موريس في ظروف ملائمة، وبالتالي كررت الثورة ذات الخطأ الذي كان مع إنشاء خط موريس، وكأنهما لم تستفد إطلاقا من الأضرار والأخطار التي سببها، فضلا عن الخسائر البشرية الكبيرة. وقد علق الرائد لخضر بورقعة على إنشاء خط شال بقوله" **بكل أسف تم بناؤه** تحت سمع وبعد القيادة العامة، ولم تخطط لعرقلته ومنعه من أن ينجز ليصبح بعد ذلك خط الموت الفاصل

[1] صالح بن الشيلي فركوس، مرجع سابق، ص429.

[2] مسعود عثماني، مرجع سابق، ص ص 454–455.

بين الثورة في الداخل وقواعدها الخلفية في الخارج[1] فإذا نظرنا إلى الوضع العسكري الذي وجده ديغول عندما عاد إلى السلطة أمكننا القول إنه كان من المتوقع على نحو منطقي تماما من وجهة نظر النظام الديغولي الجديد أن يتم التصعيد الذي وقع الأسباب عديدة من أهمها سوء الوضع العسكري بالنسبة إلى الطرف الفرنسي في ذلك الوقت وأن الجيش الفرنسي كان غارقا في أعمال "التربيع"* معاينا من عقدة "الأسلاك الشائكة"*[2] أسند ديغول مهمة صعبة المقاومة(الثورة) أو إضعافها إلى أبعد حد ممكن للجنرال"شال" القائد العام للقوات الفرنسية في الجزائر وضمن له الدعم الكافي لتحقيق مخططه لأن ديغول كان بعض تماما أن فعالية القوى السياسية جبهة التحرير الوطني وانتصاراتها في الميدان، ولإضعاف هذه القوى ووضعها في وضع المهزوم في أية مفاوضات محتملة مع الحكومة الفرنسية.[3]

كان الهدف من هذا البرنامج زرع روح الإحباط والانقسام في صفوف المقاتلين لدرجة تحملهم على تسليم نفوسهم، على أن يكفل الجنرال شال بالقضاء على الباقي فيتم بذلك القضاء التام على جيش لتحرير الوطني وتتجلى أيضا مراهنة ديغول على إمكانية الانتصار العسكري النهائي في الأهمية الكبرى التي منحها لتعيين الجنرال شال. وللخطة العسكرية الجديدة التي قام بها الجنرال الجديد بوضعها[4] وعلي تفاقمت أعمال القمع التي قام بها

---

[1] جمال قندل، مرجع سابق، ص206.

[2] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص 197.

[3] مسعود عثماني، مرجع سابق، ص 454.

* التربيع وعقدة الأسلاك الشائكة: من التعابير التي كانت تستخدم للدلالة على مهام حراسة الساكنة والرقابة التي شكلت القمع الأساسي من نشاط الجيش الفرنسي في الجزائر قبل 1959، للمزيد أنظر صالح بلحاج، ص197.

4 صالح بلحاج، مرجع سابق، ص199.

المظليون واللفيف الأجنبي وفرق القومية، وقد صادق ديغول على الخطط العسكرية الكبرى من أجل القضاء على الثورة والتي سميت بمخطط شال الذي يهدف إلى القضاء على الثورة عسكريا وذلك الإجراءات التالية:

- غلق مناطق الحدود الشرقية والغربية بمخطط شال*والذي يمنع الاتصال الثوار بالعالم الخارجي.
- فصل الشعب عن جبهة التحرير الوطني، وذلك بعزل الشعب في المحتشدات والسجون وإقامة إدارة مخلصة لفرنسا.
- القضاء على جنود جيش التحرير الجزائري واحتلال المناطق التي يتمركز بها وفق سياسة تطهير القرى وتنتهي بالمناطق الشرقية.[1]

إن شال كان من المتشبثين بفكرة الجزائر فرنسية باعتماد القمع العسكري، محل أو حد لمواجهة الثورة بل للقضاء عليها نهائيا وقد لقي تأييدا مطلقا من طرف الجنرال ديغول الذي اقتنع بأن الحل العسكري سيكون على يد شال، من خلال مشروعه العسكري وهو ما حمل ديغول على توفير جميع الإمكانات العسكرية والمادية الضرورية واللازمة لإنجاح المشروع، وهنا تتجلى بشكل واضح الإرادة والنظرة الديغولية الاستعمارية القائمة على البطش والقمع، الذين ازدادا وتطورا بشكل كبير في عهده مع شال الذي جسد الشق الثاني للإستراتيجية

1 عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص99.

*ولد بفرنسا في05 سبتمبر1905 التحق بمدرسة سان كير سنة1923 وتخرج منها برتبة ملازم أول سنة1925، وخلال نفس السنة التحق بالمدرسة التطبيقية للطيران وتخرج منها طيارا، والتحق بالمدرسة العليا للطيران الحربي(1937-1939) ، للمزيد أنظر: جمال قندل، إستراتيجية الاستعمار الفرنسي في تطويق الثورة من خلال خطي موريس وشال 1957-1962 ، ص189.

الديغولية المتمثل في الجانب الفكري بالموازاة مع الجانبين الاقتصادي والاجتماعي[1] فمن المعروف موضوع القضاء على الثورة الجزائرية يعد من أهم أهداف مجيء الجنرال ديغول إلى الحكم وترأسه للسلطة الفرنسية[2]، فبعد فشل مخططاته السياسية وأصيبت عمليات التهدئة والتطهير الواسع للمناطق التي تدعى بالمتعفنة بالإحباط[3]، وقد اشترط هذا الأخير على الجنرال ديغول أن يضاعف من عدد العملاء الجزائريين. [4]

كذلك الجنرال سالان الذي كان على رأس الناحية العسكرية العاشرة لقد ارتكزت استراتيجيته على تعزيز وحدات الحركى–العملاء–ووحدات الدفاع الذاتي لتدعيم قوات الاستعمار،وقد ارتفع عدد الحركى من13200 في أول جوان1956إلى58751 في أول جويلية1959 وفي28جانفي1959 أورد الجنرال شال في تعليمة خاصة أن العمل الذي شرع فيه يكيف على أنه حرب العصابات وهو ما يستدعي مهاجمة الثوار في شروط أكثر ملائمة، تأخذ بعي الاعتبار الدعم الجوي وكذلك القوات المحمولة فضلا عن المدة الكافية لتغطية ساحة كبيرة بقوات كثيرة إلى جانب توسيع المناطق المحرمة داخل الوطن[5] وقد كتب الجنرال ديغول من جهته عن تعيين شال وعما كان ينتظره منه العبارات التالية" بتعيين شال قائدا عاما للجيش... كنت أريد أن تتخذ العمليات ديناميكية وأن تؤدي في جميع المناطق

[1] جمال قنديل ، مرجع سابق، ص 191.

[2] عمار قليل، مصدر سابق، ص156.

[3] عمار بوحوش، مرجع سابق، ص437.

[4] نفسه، ص 438.

[5] جمال قندل، مرجع سابق، ص193.

إلى التحكم التام في الميدان... كان المطلوب والمنتظرة من شال أن يحرز انتصارا عسكريا شاهده المتربول في أقرب وقت ممكن، وان يقضي نهائيا على جيش التحرير سنة1959.[1]

بعد أن تسلم شال مهامه بثلاثة أيام أصدر أولى تعليماته إلى المسؤولين العسكريين في الجزائر قال فيها" إن الهدف من هذه التعليمات والإجراءات سيأمر باتخاذها هو إعادة كافة السكان " وأن الوسائل التي سوف تستخدم لذلك هي مواصلة العمل على اشتداد الحدود وفعالية الحواجز وتدمير المنظمة السياسية–الإدارية للخصم ومطاردة عصابات الأفلان[2] في السابع عشر من شهر أفريل أي بعد المعركة استشهد فيها العقيدين عميروش والحواس بحوالي أسبوعين يوجه ديغول رسالة تهنئة إلى الجنرال"شال" جدد له فيها الثقة المطلقة في نجاح برنامجه الذي قال عنه إنه يستحق التهنئة الكاملة وزادت التهنئة من غرور الجنرال"شال" الذي أدلى بعدها بأيام فقط إلى جريدة" لوموند" الفرنسية بحديث أكد فيه أنه أخذ بزمام الأمور وأن الانتصار العسكري لاشك فيه وهو قريب[3] أعلن الجنرال شارل أمام الجميع بلهجة حادة "أيها الجزائريين، أيتها الجزائريات لقد آن الآوان لتقول لا لسياسة التخلي فقد طبق في13 ماي1958 هذه المرة نحن الوطنيون في العاصمة سندافع لآخر نفس عن الجزائر الفرنسية، أنظار العالم كلها متجهة نحونا، لا يكفي فقط أن أصرح الجزائر فرنسية".[4]

[1] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص200.

[2] نفسه، ص 201–202.

[3] مسعود عثماني، مرجع سابق، ص548.

[4] حسينة حماميد، مرجع سابق، ص81.

لقد استوفى شال مخططه الشيطاني من خلال زياراته الميدانية لمناطق الجزائر الثائرة، ومن المناطق المحرمة إذ يقول لقد صدمت خلال زيارات لنواحي الجزائر بما سمي بالمناطق المحرمة هي محرمة على من ليس على جيش التحرير الوطني على أية حال، لقد استوحيت مخططي من هذه المناطق بالذات، إذ أنها منطلق الثوار إلى السهول بهدف نصب كمائنهم، ومن هذا المنطلق راح الجنرال شال يمهد لبرنامجه الجهنمي في وسائل الإعلام الفرنسية التي عظمت من شأنه كما حرص على تجنب الأخطاء التي كشف عنها والمتمثل في فشل البرامج السابقة عند تطبيقها في ميادين القتال وبرنامج شال يحرص على جمع القوات العسكرية وعلى مواقع جيش التحرير، ويكون ذلك على بعد الموقع[1] فمنذ بداية جوان1957 شرع الجيش الفرنسي وبأمر من وزير الدفاع أندري موريس في إنشاء هيكلة هائلة من الأسلاك الشائكة المكهربة على طول الحدود الجزائرية التونسية والتونسية بالسلاح والذخيرة مما يسهل القضاء عليهم في وقت قصير.[2]

هذا المخطط هو في الحقيقة عبارة عن إستراتيجية شاملة تقوم على تصور جديدة لدارة الحرب وتتضمن شقين أساسيين: الأول يتمثل في أسلوب جديد لتنفيذ العمليات العسكرية في ذاتها طبق سنة 1959 والثلاثي الأول من1960 ونشأ عنه ميزان قوي عسكري جديد تميز بإضعاف جيش التحرير[3] ولقد امتد خط شال هو الآخر من الشمال إلى الجنوب على غرار خط موريس، حيث يقترب منه حينا، ويبتعد عنه حينا آخر، تبعا من 5 كلم إلى 40 كلم،

[1] المركز الوطني الأسلاك الشائكة المنشورات التاريخية، الأبيار، ص3.

[2] صالح بن الشيلي فركوس، مرجع سابق، ص426.

[3] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص 97.

ولهذا فإن الخط قد انطلق شرق وغرب القالة ليمر برمل السوق، عين العسل، الطارف، توستان، بوحجار وسوق أهراس، ولكن قبل سوق أهراس بحوالي 2 كلم وعند وادي الجدرة ينطلق باتجاه تاسة ثم يتجه شرق الطريق الرابط بين تاورة وسوق أهراس، وعند الكيلومتر الثامن والعشرون يحول الخط باتجاه جبل سيد وأحمد ، مرورا بالمريج إلى غاية وادي سوف جنوب مدينة تبسة.[1]

المبحث الثاني: العمليات التمشيطية الكبرى (مجالاتها الجغرافية، وغاياتها الميدانية)

1- العمليات الكبرى:

شرع شال في تطبيق برنامجه العسكري بثقة مفرطة بهدف القضاء على الثورة وغرور كبير في سحق وإبادة جيش التحرير وقد كانت البداية الفعلية بالولاية الخامسة في السادس فيفري1959، ولهذا حشدت قوات عسكرية كبيرة من مختلف الأسلحة لم تشهدها الولاية من قبل حيث قدرت بحوالي300.00%[2]، فإن فكرة العمليات الكبرى التي قادها الجنرال شال كانت موجودة من ذي قبل أيام الجمهورية الرابعة، حيث قام كل من الجنرال سالان والوالي العام لاكوست بعمليات عسكرية منذ اندلاع ثورة نوفمبر[3] وقد تبنى لنا استعراض أمثلة كبيرة عن هذه العمليات وهي مختلف السنوات فإن القوات المجندة للعملية الواحدة كانت بضعة

[1] جمال قندل، مرجع سابق، ص 207.

[2] نفسه، ص195.

[3] عمار ملاح، محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر1954، د ط ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2007، ص75.

آلاف من الرجال في المتوسط 5000 رجل وقلما تبلغ10000رجل* وهو رقم الذي سجل كأقصى حد فيما يخص مخطط شال الأمر مختلف تماما كانت القوات أكثر والأسلحة أيضا ومنظمة العملية الواحدة واسعة بدرجة لا تحتمل أي مقارنة مع السابق.[1]

إن برنامج شال في مخططه خمس عمليات كبرى واحدة لكل ولاية من الخامسة إلى الأولى بالترتيب التنازلي متوقعا لكل واحدة منها شهرين بالتقريب وقرر أن يكون التنفيذ من الأسهل إلى الأصعب في رأيه وهو تقييم صحيح إلى حد ما ظرا للتفاوت المعروف بين الولايات، من حيث القوات المتوفرة لها وكثافة الغابات ووعورة التضاريس...إلخ، تقييم صحيح فبالنسبة إلى الولاية الخامسة التي كانت الأسهل في رأي شال، وفي الواقع أيضا لكنه غير صحيح بالنسبة إلى الولاية الأولى، إذ أصبح أنه اعتبرها الأصعب[2] ولقد وافق الجنرال ديغول على هذا المخطط بعد أن تدارسه مع مهندسة شال في قوله" وقبل أ ن يتوجه إلى الجزائر تدارست معه خطته ووافقت عليها، وكانت تتطبق وتنطوي على تعبئة القوى اللازمة وشن الهجوم تبعا كل مراكز الثوار والقضاء عليها الواحد تلوى الآخر والاحتفاظ بهذه الأماكن[3] فمن بين أهم العمليات التي شنها الجنرال شال الذي انتقل من التخطيط إلى التنفيذ ليشن أول هجمة على هضبة فرندة بغرب البلاد قادها الجنرال غاميز وقد استمرت هذه

[1] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص206.

* أثناء استعراضنا مختلف العمليات سجلنا هذا الرقم كأقصى حد في عملية شنها الجنرال فورFaure ، ابتداء من16أكتوبر1958 شملت غابات الأكفادو ووادي الصومام ، للمزيد أنظر صالح بلحاج، ص206.

[2] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص206.

[3] محمد لحسن أزغيدي، مرجع سابق، ص97.

العملية التي حمل اسم "**التاج**" طوال شهري فيفري ومارس حيث انطلقت بداية 06 فيفري[1]، شارك فيها حوالي30000 أو40000 جندي[2] ويذكر محمد العربي الزبيري أن عناصر وحدات جيش التحرير الوطني لم تعلم بهذه العملية إلا بعد مرور عدة أسابيع[3] وقد قامت قوات الاستعمار تمشيط حيال سعيدة، فرندة والونشريس بغرض تطويق الولاية تطويقا محكما يتعذر معهم على المجاهدين التسلسل أو اللجوء إلى الولاية الرابعة[4]. فقد شملت عملية" التاج" معظم المنطقة ووصلت حتى غابة" أكفادوا" التي كانت تعد المعقل الرئيسي لقيادة الولاية استمرت هذه العملية إلى جويلية حتى نوفمبر1959[5] العملية كانت مباغتة ومفاجئة، بناءا على ما ذهب إليه محمد تقية وأن جيش التحرير لم يدرك ذلك إلا بعد مرور ثلاثة أسابيع الأمر الذي جعله يندفع لمواجهة القوات الاستعمارية الفرنسية بعزم وقوة كبيرين، ولكن أمام زحف قوات العدو وضغطها الكبير والمتزايد[6] فإن حصيلة خسائر جيش التحرير الوطني تكون قد بلغت50%من جنود الولاية الخامسة وتقدرها بالأرقام بـ1764 قتيل من أصل3600 مقاتل ويقدرها الجنرال ديغول ب"نصف الكتائب التي اتخذت من تلك الأماكن كمينا لهما، حسب تعبيره وتقدر السلطات الفرنسية خسائر يعتبر خسائر جيش التحرير الوطني[7]، وقد

[1] مسعود عثماني، مرجع سابق، ص457.

[2] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص201.

[3] محمد العربي الزبيري وآخرون، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954–1962م ، د ط ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، 2007، ص273.

[4] جمال قندل ، مرجع سابق، ص195.

[5] عمار قليل، مرجع سابق، ص 247.

[6] جمال قندل، مرجع سابق، ص196.

[7] مسعود عثماني، مرجع سابق، ص 458.

اتسم تقرير قيادة الجيش الفرنسي في وهران بالتفاؤل الحذر حول نتائج عملية" التاج" حيث ورد أن" قد رأت الثوار في هذه المنطقة انخفضت كثيرا، وأن مناطق واسعة خاصة سهول وهران، وجزء من واد شلف والظهرة مجزرة من سلطة جبهة التحرير الوطني ولكن هذه الوضعية لا يمكن أن تكون دائمة فالإرهاب ما يزال فعالا، والعصابات المتمردة ما تزال دائما متحصنة بالمناطق الجيلية". أما العقيد بيجار قائد قطاع سعيدة فقد أفرط في تفاؤله فذكر" إن الثوار قد تخلو من الآن عن كل العمليات ذات الطابع الهجومي وأن النشاط الوحيد الذي قاموا به هو تفنيهم بغرض البقاء على قيد الحياة وأن معنوياتهم قد انهارت غير أن السكان المسلمين يريدون الاستقلال ولكن من خلال مخرج آخر عبّر الثورة..."[1] انتقل شال من الولاية الخامسة إلى الرابعة ليباشر في عملية ثانية[2] التي سميت:

ب- **عملية الحزام:** انطلقت من18أفريل1959 إلى غاية 18جوان1959 زحفت القوات الاستعمارية باتجاه الولاية الرابعة، لتبدأ العملية وقد جندت قوات عسكرية كبيرة بلغت4000 من مختلف الوحدات منها اللواء العاشر الذي كان بحث قيادة الجنرال ماسو[3]، تم بناء 200كلم من الطرق وإنشاء30 مركزا للفصائل الإدارية المتخصصة« SAS» بالونشريس فضلا عن إقامة مجموعات الدفاع الذاتي بغرض مراقبة السكان والتأثير عليهم بشتى الطرق والوسائل[4] شملت هذه العملية السفح العربي لبال الونشريس والقسم الأعظم من

[1] عمار قليل، مصدر سابق، ص243.

[2] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص 206.

[3] جمال قندل، مرجع سابق، ص197.

[4] نفسه، ص197.

منطقة الجزائر التي كان يقودها(صالح زعموم) حيث كانت تأثيرات هذه العملية الضخمة وتقاعس أو عجز الحكومة للجمهورية الجزائرية عن تقديم المدد رغم النداءات المكررة من قادة الولاية[1]. كما كان لإقامة مراكز الدفاع الذاتي الغرض في التسهيل للقوات عملية مراقبة السكان والسيطرة عليهم بالإضافة إلى استخدامها للطائرات المطاردة والثقيلةB26/B29 في هذه العملية[2]، كما تقرر رشق الطريق بالمناطق الجبلية الوعرة وربطها ببعض ...وإقامة مراكز دفاعية وأبراج مراقبة وسط القرى والمداشر بالإضافة إلى تسليح الشعب بالقوة ليلا وأمره بالحراسة مع تكوين كومندوس خاص سمي كوماندوس المطاردة.[3]

وفي يوم 04جويلية1959 قيم الجنرال ماسي قائد منطقة الجزائر في تقريره الذي وجهه إلى الجنرال شال نتائج عملية الحزام(Courroie) ضد الولاية الرابعة فأكد أن مجموع الثوار الذين أصبحوا خارج المعركة (hors combat) بلغ 3700 منهم 1756 قتيل، من بينهم 40 قائد، وهو ما يعني تراجع القدرات العسكرية للثوار في هذه المنطقة بنسبة 30% حسب تقديره، كما أكد إقامة الجيش الفرنسي بمراكز عسكرية في المناطق التي يحتمي فيها الثوار مثل غابة الزبربر، وجبل لوش وكورت، ومرتفعات شرشال والونشريس الغربي.[4]

[1] عمار قليل، مصدر سابق، ص243.

[2] محمد الزميري وآخرون، مرجع سابق، ص247.

[3] عبد لقادر ماضي، عمليات شال بالولاية الرابعة، مجلة أول نوفمبر، العدد87، نوفمبر1987، ص46.

[4] عمار قليل، مصدر سابق، ص242.

- **عملية الشرارة (جويلية1959):** عرفت الولاية الثالثة ضغط من قبل عمليات شال[1] هذه العملية التي يعتبرها البعض العملية التمهيدية لعملية جومبل "المنظار" والهدف منها تطهير المنطقة بحيث لا يلتجأ عندها الثور عندما يقوم بعمليات المنظار[2]، كما هدف شال من هذه العملية إلى إشغال القائد محند أو الحاج الذي برما سيتعقد شال لن يقدم على عملية إلا بعد شهرين.[3]

غير أن شال Challe أطلق خلال شهر جويلة1959 هجوما مفاجئا على جيش التحرير الوطني في منطقة الحضنة تحت هذه التسمية(الشرارة) Entenaille رغم الحرارة الشديدة وصعوبة التضاريس.[4]

- **عملية المنظار –المجهر:**

في22 جويلية1959 بدأت فرقتان عسكريتان هجوما على منطقة القبائل الولاية الثالثة تحت تسمية المنظار(**Jumelles**) واستمرت حتى1960 وغزارتها دعاية مكثفة في إطار الحرب النفيسة[5]ويوضح تقرير الولاية الثالثة المقدم لاجتماع العقداء العشرة في صائفة1959: لا يكيف التكتيك الحربي مع مقتضيات الظرف ولقد وقع مخطط شال شديدا على ولاية الثالثة[6]، فقد باشرت القوات الفرنسية مباشرة بعد عملية الشرارة بهذه لعملية التي أطلق عليها

[1] Harbi Mohamed, le FLN rirage et redite « des orignes à latrise du pouvoir1945-1962, Naqud –Emal , Alger , 1993 ,P233.
[2] Bouaziz Yahia, OP-CIT,T2,P274.

[3] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص209.

[4] عمار قليل، مصدر سابق، ص244.

[5] نفسه، ص244.

[6] عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص125.

المنظار*حيث قامت بشن حملة دعائية لتغطية هذا الحدث وإظهار للرأي العام مدى أهميته[1]، وراحت الصفحات الأولى للمجلات والجرائد تعلن عن هجوم القوات الفرنسية ضد منطقة القبائل وكأن الأمر يطلق بالأشلاء على القلعة كما وصفها الجنرال ميشال فورجي.[2]

والواضح أن القيادة الفرنسية رمت إلى استغلال الظرف الذي كانت تمر به الولاية الثالثة* التي تمثل أساس في عملية الزرق واستشهاد عميروش حيث اعتقدت أن هذا يمكن أن يشكل أرضية مناسبة للقضاء على الثورة بهذه الولاية وقد امتدت العملية في ناحيتها الساحلية من دلس إلى شرق بجاية وفي ناحيتها الجنوبية من البويرة إلى فنزات، وللإشارة فإن هذه العملية كانت الأشد والأعنف والأثقل على جيش التحرير[3] وقد قاد الجنرال بنفسه هذه العملية واختار مقر قيادته في عمق الجبال القبائلية على علو1600م وجند حوالي40.000 رجل من صفوة رجال الجيش الفرنسي وشارك قوات الطيران بكثافة غير مسبوقة في العمليات العسكرية وكانت عملية المنظار محاولة عسكرية غير مسبوقة لإبادة الثوار وفي ذروة هذه العملية الضخمة زار الجنرال ديغول منطقة القبائل يوم20أوت1956 والتقى بالجنرال شال والعديد من الضباط وخاطبهم قائلا..."يجب أن تحققوا أولا التهدئة، والباقي سيأتي بعد ذلك لوحده،

[1] محمد الزبيري وآخرون، مرجع سابق، ص275.

[2] ميشال فورجي، الحرب الباردة وحرب الجزائر 1954–1964، تر: مختار عالم، دار القصبة للنشر، الجزائر 2008، ص208.

* كما أطلق عليها تسمية التوأمتين والمقصود بها العملية المخصصة القبائل الكبرى والقبائل الصغرى، للمزيد أنظر إلى صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، ص209.

[3] جمال قندل، مرجع سابق، ص202.

يجب عليكم أن تنغرسوا في الجبال، وأن تبقوا فيها..." ولقد أعتبر القادة العسكريون الفرنسيون أن نتائج هذه العملية بالنسبة لهم كانت مرضية للغاية.[1]

- **عملية الأحجار الكريمة Pierres perceuse: نوفمبر1959** انطلقت هذه العملية في شهر نوفمبر1959 أطلق شارل عملية الأحجار الكريمة*ضد الولاية الثانية واستمرت إلى غاية شهر مارس1960، في إطار هذه العملية العسكرية الكبرى جرت عمليات عسكرية مركزة ضد المعاقل الأساسية للثوار المرابطين في جبال جيجل في الوقت الذي كانت فيه القوات العسكرية ضخمة تشن هجوما عسكريا على جبال القل باسم عملية إيمرود (Emrande) وهجوما آخر على جبال ايدوغ بعنابة تحت تسمية عملية الياقوت الأصفر(Topaze)[2] فقد كانت آخر عملية نفذها شال[3] يبدو أن ما يجب إليه الإشارة أن شساعة مساحة الولاية ومناعة جبالها وكثرة أحراشها وصعوبة مسالكها وتجذر عمق الثورة بها، دفع الجنرال شال إلى تقييم العملية إلى ثلاث مراحل حتى يتسنى له إحكام السيطرة وتشديد الخناق على جيش التحرير بغرض غزله عن الشعب من خلال المحتشدات التي أقيمت بالولاية والتي بلغ عددها الخمسين وقد شملت تلك المراحل الثلاث في عمليات تركواز« turquoise » ايميرود « Emerande » وطوباز« topaze » وقد قاد الجنرال

[1] عمار قليل، مصدر سابق، ص245.

* ذكر الدكتور جمال بن سالم أن مجلس الولاية الثالثة أقر بأن الولاية فقدت ثلثي الجيش، ذلك لأن العدد نقص من12 ألف إلى 4آلاف خلال الفترة الممتدة من22جويلية1959 إلى غاية17 أكتوبر1959 ، للمزيد أنظر إلى جمال قندل إستراتيجية الاستعمار الفرنسي في تطويق الثورة الجزائرية من خلال خطي موريس وشال1957-1962.

[2] عمار قليل، مصدر سابق، ص247.

[3] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص201.

ديكورن عملية تركواز بمعية الفرقة الخامسة والعشرين للمظليين إلى جانب قوات عسكرية أخرى.[1]

ولقد أكد تقرير سري فرنسي أن عملية الأحجار الكريمة التي كانت لها نتاجا مهمة وخاصة في مناطق قالمة ومسيلة وعين مليلة وفج مزالة، ولكنه لم يقدم أرقاما تفصيلية وافر وفي المقابل أن هذه العمليات التي قام بها الثوار بلغ عدها22 عملية في اليوم نفذت نسبة41% منها ضد قوات الأمن منها07 كمائن و6 عمليات احتراق للمراكز والتجمعات الفرنسية[2]، وقد عاشت الولاية الثانية في ظل هذه العملية العسكرية ظروف صعبة وخطيرة للغاية لم تشهدها من قبل مما جعل الخسائر كبيرة في صفوف جيش التحرير[3] في الولاية الأولى ظلت كتائب جيش التحرير الوطني في قسم كبير منها عما كانت قبل مخطط شال، ولم تطبق التعليمات المتعلقة بالانقسام إلى وحدات صغيرة لأن عمليات شال كما رأينا لم تصل إليها[4] لقد كان لعمليات التعزيز والتطوير المختلفة التي عرفها لخط موريس وبعده شال على مدار سنوات الثورة الأثر الكبير في تعميق العزل الإقليمي مما جعل الولايات توقف إرسال وحداتها العسكرية باتجاه الحدود لغرض التزود بالسلاح والذخيرة، إدراكا منها لدرجة وحجم الخطورة

---

[1] جمال قندل، مرجع سابق، ص ص 203-204.

* اسم شامل لكل الأحجار الكريمة المشتقة من مختلف الأنواع والألوان والمتمثلة كل واحدة على حدى في تسمية العمليات العسكرية لمخطط شال الآتي" الياقوت الأحمر"rubis من 10-6- إلى 22-10-1959 ثم مدت إلى شهر سبتمبر إلى 06-04-1960 ثم مدت إلى شهر سبتمبر1960، بالإضافة إلى الزبردج والياقوت الأصفر إلى التعمق، للمزيد انظر صالح بلحاج ، ص 206.

[2] عمار قليل ، مصدر سابق، ص248.

[3] جمال قنديل، مرجع سابق، ص ص 204-205.

[4] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص 223.

التي أضحت شكلها خصوصا بعد ارتفاع قائمة الضحايا والدليل على ذلك من أنه خلال الفترة الممتدة من23جانفي1958إلى غاية18 ديسمبر1958 بلغ عدد الذين سقطوا شهداء.[1]

2- نتائج العمليات الكبرى:

كانت للعمليات صدى على جيش التحرير الوطني من حيث الضغط العسكري الذي لم يكن متعودا على هذا الشكل الجديد من الحرب[2]، ففي الولاية الخامسة خسرت حسب الإحصائيات الفرنسية نصف عدد مقاتليها وما يقرب ثلث عدد أسلحتها[3] وكانوا عدد الجنود الذين فقدوا حوالي1764 من مجموع 3600، كما قدرت القوات الفرنسية خسائرها البشرية في هذه العملية بعشر خسائر جيش التحرير الوطني[4] أما في الولاية الرابعة فقدت الكثير منها قائدها الكبير أمحمد بوقرة، كما تذكر الإحصائيات المقدمة من الجيش الفرنسي أنه قضى على 33 من جنوده أي 1756 من مجموع 6500 جندي[5] أما الولاية الثالثة فقدر جيش التحرير ما يقارب8 آلاف مجاهد واضطر الباقي إلى الاختباء لعدة شهور في مغارات وأجبروا على أكل بقايا الثمار المتساقطة من الأشجار[6] أما عن الولاية الثانية فقد قدرت خسائر الثورة بها ما يقرب من10 من الأسلحة الثقيلة والفردية، كما تم القضاء على

[1] جمال قندل، مرجع سابق، ص227.

[2] فرحات عباس، تشريح حرب، تر: أحمد منور، د ط ، د ن ، الجزائر، د س ، ص 335.

[3] ميشال فورحي، مصدر سابق، ص ص 207.

[4] محمد عباس، مرجع سابق، ص670.

[5] نفسه، ص 671.

[6] Bouaziz Yahia, OP-CIT,T2,P278.

حوالي20 من المجاهدين، 550 سلاح فردي حربي و30 قطعة سلاح جماعي و850 سلاح تكميلي.[1]

المبحث الثالث: الإستراتيجية العسكرية المختلفة للقضاء على الثورة

1- إستراتيجية المناطق المحرمة: إنّ فكرة نقل السكان وتجميعهم في مراكز معينة ليست وليدة حرب التحرير، وإنما هي قديمة قدم الاحتلال الفرنسي للجزائر منظرو الحرب النفيسة المضادة للثورة استلهموا إلى هذا أسلافهم الذين دعوا منذ1945 إلى تجميع السكان لإبعادهم عن المقاومين على أمل أن يتمكنوا بعد ذلك من التحكم في أجسادهم عن طريق القيام بعمليات غسل الدماغ والتشهير بأولئك المحرضين والضالين والمنحرفين عن جادة المنحرفين عن جادة الصواب[2] فقد قررت الحكومة الفرنسية وفقا لخطط جيش الاحتلال استحداث المنطقة المحرمة يوم19-04-1958 وشرعت قوت الاحتلال في تنفيذ الخطة بأواخر نفس الشهر[3] كان تشكيل المناطق المحرمة واحد من أساليب الحرب الخاضعة تماما لرغبات الضباط الفرنسيين ونزواتهم في بعض الأحيان كادت المنطقة تصبح محرمة على إثر اشتباك قوي مع جيش التحرير حيث يطرد السكان فورا ودون سابق إنذار فتدمر المداشر بالقصف الجوي أو المدفعي أو بالحرق، ويعدم بعض المدنيين وجوبا، إذا كانت القوات الفرنسية تكبدت خسائر الاشتباك وأحيانا بدونها[4].

---

[1] ميشال فورجي، مرجع سابق، ص210.

[2] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص244.

[3] محمد العربي الزبيري، الثورة التحريرية في عامها الأول، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر،1984، ص321.

[4] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص245.

في بعض الأحيان كانت العملية تتم بتنظيم مسبق حيث يتم رسمها على الخريطة العسكرية حدود المنطقة التي ستصبح محرمة بعد تسجيل عدد معين من الاشتباكات التي وقعت فيها أو توفرت المؤشرات الكافية على أنها متعفنة* كما في مجالات أخرى لغة السلطات الاستعمارية هنا مضلّلة ولا تمت بصلة للواقع، فالمناطق المحرمة عناها في الحقيقة تلك المناطق التي كانت تماما تحت السيطرة جيش التحرير ولم يعد لفرنسا فيها أي وجود إداري وهذا تم حين تم تكوينها[1]، وقد بلغ عدد الأشخاص الذين أجلتهم السلطات الاستعمارية حوالي70.000 شخص حسب إحصائياتها، حيث تم إجلاؤهم في مدة13 يوما فقط وسط الإرهاب"سياسة الأرض المحروقة" بعد إجلاء السكان حتى يتمكن الجيش الاستعماري من تطويقها ومراقبتها، لم تدخر فرنسا وجنرالاتها أي جهد ولا وسيلة من أجل تطويق الثورة التحريرية وعزلها عن الشعب حيث أنها إلى جانب ما تم ذكره من تلك الوسائل العميقة البشعة مثل الخطوط المكهرب ، مثل خط شال، والمنطقة المحرمة وغيرها.[2]

2- استراتيجية التعذيب:

1- أنواع التعذيب:

أ-**التعذيب الجسدي:** كانت هناك أبشع صور الوحشية التي عرفتها الإنسانية ضد المعتقلين والمساجين فالأسرى والمناضلين الوطنيين المخلصين لوطنهم وعقيدتهم وثورتهم

[1] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص39.

[2] الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958 ، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص27.

* تعرف المنطقة المحرمة باسم المنطقة المتعفنة وهي التي يتحكم فيها جيش التحرير بصورة كاملة، للمزيد انظر المرجع المذكور أعلاه، ص272.

وذلك لمبدأين لا ثالث لهما إما النصر والاستقلال أو الاستشهاد، وقد تمتع المضرب في سبيل حريته من معنويات عالية فإن آلام ومعنويات ومخلفات التعذيب لا يمكن تصورها بالتعلم مهما بلغت الفصاحة إلى صاحبها المعذب لما سمعته وسجلته منه، فالتعذيب الجسدي متعدد الصور والأنواع، حيث أن المتطرق لها يبقى مذهولا لفضاعتها، والأمثلة لا تعد ولا تحصى وهاهي بعض الأساليب الوحشية المقدرة بالعشرات مع العلم أن القائمة تبقى مفتوحة[1].

ب- التعذيب بواسطة الطوب: كان الجنود الفرنسيين يأخذون المعتقلين إلى مكان يجبرونهم على حفر التراب وجلب الماء ويجدون أمامهم شوكا وتبنا يابسا وأسلاكا شائكة وزجاج فيؤمرون بعجنها بالأقدام الحافية، ثم ينقل الخليط إلى مكان آخر لصنع الطوب، وخلال هذا العمل يجد أقدام المعتقلين ممزقة بالزجاج ومبضعة وأكتافهم مسلوخة متخنة بالجروح[2].

ت- التعذيب بواسطة تكسير الحجارة: إذ يؤمر المعتقلون بجمع الحجارة وتكسيرها ببعضها حتى تتفتت وتتحول إلى حصى من النوع الذي يعبد به الطرقات، وتبدأ العملية من طلوع الشمس إلى غروبها حيث يعانون منها إرهاقا شديدا، ضرب بأنفاسهم وينتج عنها تطاير الشظايا من الأحجار فتلحق الضرر بالشخص.[3]

[1] محمد قنطاري، من ملاحم المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي، دار الغرب، وهران،2007، ص179.

[2] محمد الطاهر عزوي، ذكريات المعتقلين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1993، ص88.

[3] نفسه، ص 88.

ث- التعذيب بواسطة المياه المتعفنة: حيث ينقل المعتقلون إلى وادي قريب من المعتقل تتجمع فيه المياه الراكدة والأوساخ، والقاذورات وتنبعث منه الروائح الكريهة التي لا تحتمل.[1]

ج- التعذيب بواسطة الكلاب: رغم كل الوسائل والطرق الوحشية التي تعتمدها إدارة المعتقل لإرهاب وإخضاع المعتقلين فإنها لجأت إلى استعمال وسائل أخرى أبشع في مواجهة الجزائري، حيث اتجهت إلى استخدام الكلاب وتسليطها على المجاهدين، وكانت هذه الكلاب من نوع خاص وكان التعذيب يتم بواسطة طرف عديدة فيكون الصراع فيها فرديا وجماعيا أو بالمطاردة.[2]

ح- التعذيب بواسطة أخذ الدم: رغم التعذيب الوحشي وإتيان الفاحشة بالإكراه من طرف الجنود الفرنسيون، فإن هؤلاء لم يدحروا في التعذيب المباشر وغير المباشر، ويواصلون تطبيق التجارب الإنسانية على المعتقلين حيث يأخذونهم بالقوة من المراقد على المصحة وهناك ويجددون في انتظارهم ممرض يقوم بأخذ الدم وهذا رغم ضعف وسوء تغذيتهم وكثرة الأشغال اليدوية والأشغال الشاقة ودون مراعاة المقاييس الطبية دون فحص، ولا يحصلون على أي مأكل مغذي ما أخذ منهم كما هو متعارف عليه في المستشفيات حيث يتبرع الأشخاص بدمائهم لإنقاذ مريض أو جريح مصاب.[3]

---

[1] رشيد زوبير، جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة خلال الفترة 1955-1961، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2002-2003، ص7-8.

[2] رشيد زوبير، مرجع سابق، ص8.

[3] عمار قليل، مصدر سابق، ص42.

خ- التعذيب النفسي: طبق هذا الأسلوب في البداية ضد المعتقلين على حسب مستوياتهم وثباتهم على المبادئ الوطنية ويعتمد ذلك أحيانا على متابعة مراسلات المعتقلين، لأن الإدارة تطلع على الصادر من الرسائل وبذلك تكتشف تفكير المعتقلين، ومن ثم تعتمد إلى طريقة الاستدراج وإعطاء الوعود بالخروج أو الترهيب بشتى أنواع التعذيب وأحيانا تلجأ إلى النقل من المعتقل إلى معتقل آخر ثم تعيده إلى حيث كان[1] كما ستقبل الوافدين الجدد على المعتقل بالتهديد لتخرس في نفوسهم الخوف وتملأ قلوبهم بالرعب مع ما يصادقون من الدعاية الكاذبة بواسطة إذاعة صوت البلاد التي تصور عظمة فرنسا وحضارتها وقوتها[2] والإدعاء بأن الثورة قد انتهت ومن كان معها فهو مخطئ ويكون ببعض المعتقلين الذين تدلو عن مبادئهم الثورية وتحولوا إلى عملاء ليعترفوا أمامهم بأتهم كانوا على ضلال عندما انضموا إلى جيش التحرير[3] ويمدحون فرنسا ويحدونها ويعمل المشرفون على إدارة المعتقل على تحطيم المعنويات وجرح شعور المعتقلين بالسب والشتم ومختلف الإعانات اللفظية يوميا، كما يعملون على نصب مكبرات الصوت في كل مرقد ليبدأ الحديث ليلا على المجاهدين، فيبقوهم بشتى الأوصاف الشنيعة كالمجرمين وسفاحي الدماء والخرجين عن القانون وقطاع الطرق ولبث الرعب في نفوس المعتقلين يقوم الجنود بمداهمات ليلية للمراقد ويخرجون أحد المعتقلين بعد أن شبعوا في المرقد بأنه تقرر قتله فيأخذونه إلى الزنزانة الانفرادية فيمكث بها مدة ثم يحول إلى مرقد آخر، فيعقد زملائه بعد طول غيابه بأنه وقت،

[1] محمد الطاهر غزوي، مرجع سابق، ص92.

[2] عمار قليل، مصدر سابق، ص42.

[3] نفسه، ص42.

وفي حالات أخرى كثيرة يأخذون المعتقل إلى الحجز الانفرادي، وعد مدة من الزمن يعود الجنود إلى مكان احتجازه ليقفوا بالقرب منه ويتناولون أطراف الحديث فيقول أحدهم: لقد تقرر قتل السجين، فهل يبدأ التنفيذ أم نقتل السجين الآخر وتترك هذا إلى يوم الغد، فيحيه الجندي الآخر تتركه إلى يوم الغد. ويكون المعتقل قد تابع هذا الحديث فيصاب بالرعب انتظارا لمصيره.[1]

3-استراتيجية المعتقلات:

من المعتقلات التي خصصت بشكل أساسي من أجل جيش وجبهة التحرير الوطني بمعتقل أولاد الملاحة والمعتقل أولاد عطا الله قرب مدينة عنابة تعرض فيها المعتقلون إلى جميع أنواع التعذيب والإهانة والأشغال الشاقة، فمنهم من تعرض للإعدام وآخرون وجهوا إلى معتقلات قصر الطير(قصر الأبطال) حاليا بالإضافة إلى العديد من مراكز العبور، حيث يتم حشد المعتقلين قبل فرزهم وتوزيعهم حسب خطورتهم كما يقدرها ضباط الأمن العسكري[2] فالمعتقل بدوره يختلف عن السجين وهو ليس نوع خاص، ويطلق على كل مكان يجمع فيه الناس، وتقيد حريتهم فيه ويساقون إليه نتيجة لفوضى طارئة أو لثورة قائمة فلا يتعرض المعتقل للمحاكمة ويكون اختبار مواقعها حسب السنوات ففي بداية الثورة في السنة الأولى منها كان العدو الفرنسي يختار أماكن التجمع لم تمتد إليها يد الثورة وتتمتع بالهدوء والاستقرار ويفضل أن يكون في أماكن عالية وخالية من السكان وعلى أبواب الصحراء

[1] الغالي غربي، مرجع سابق، ص306.

[2] علي كافي، مصدر سابق، ص ص 369-370.

كمعتقل شلال أو مراكز كانت للجيش الفرنسي في الحرب العالمية الثانية كمعتقل(الجرف) و(يوسوي) وتراعي فرنسا الحرارة الصيفية والبرودة القاسية في الشتاء عذابا للمعتقلين، وإهانة المحتشدين، ويحيطها العدو الفرنسي سياج من الأسلاك الشائكة، ويزرع القنابل والألغام.[1]

[1] محمد الطاهر عزوي، مرجع سابق، ص 13.

تقييـــم

من خلال ما سبق ذكره نستنتج أن مخطط شال لم يكن برنامجا جديدا بل هو تكملة لسياسة استعمارية وحشية وتجربة، فمراكز التعذيب والمحتشدات والمناطق المحرمة هي ليست وليدة لمخطط شال وإنما كانت منذ بداية الثورة إلا أن قد زاد عددها في عهد الجنرال شال بإشراف من الجنرال ديغول الذي جاء وغرضه أو بالأحرى تستطيع القول هدفه الوحيد هو القضاء على الثورة، غير أن ما ميزه البرنامج أنه ركز كل قواته الموجودة في منطقة واحدة حتى يتم القضاء عليها نهائيا لكن ما يدعيه هذا الأخير(شال) في تصريحاته عن نجاح مخططه رغم تظاهره بأنه جديد سيقوده حتما إلى النجاح والانتصار على القيادة الجزائرية...! .

غير أن الواقع فنّد هذه الإدعاءات وأثبت فشل مخطط شال ونجاح الثورة الجزائرية وصمودها فمثلما كان للجنرال ديغول هدف وهو القضاء على الثورة الجزائرية، كذلك كانت للثورة هدف وهو تحقيق النصر والاستقلال، ويمكن أن نلخص أسباب فشل مخطط شال فيما يلي:

1- امتلاك جبهة التحرير لجهاز استعلامي رفيع المستوى.

2- إتباع جيش التحرير لإستراتيجية لحرب العصابات بتقسيم قواته لأفواج صغيرة قادرة على الفر.

3- فشل سياستها الدعائية التي تولت مهمتها مصالح لاصاص.

إن طبيعة السياسة الاستعمارية في الجزائر لم تتغير حتى وإن اختلفت باختلاف الوسائل الأساليب المعتمدة فالقتل والقمع والوحشية هي التي تميزت بها هذه السياسة طيلة فترة الاحتلال ولا تزال آثارها إلى يومنا هذا...!.

فهل حقا الواقع غيّر وأبطل ما قيل عن الثورة، أما بقيت صامدة وواجهت سياسة واستراتيجية ديغول التمشيطية وأساليبه الوحشية .

وهذا ما سنتطرق ونتعرف عليه في الفصل الثالث

الفصل الثالث

ردود فعل القيادة الثورية من استراتيجية ديغول التمشيطية وأساليبه العسكرية

الفصل الثالث: ردود فعل القيادة الثورية من استراتيجية ديغول التمشيطية وأساليبه العسكرية

تمهيد

إن تدهور الوضع العام للثورة الجزائرية بفعل الهجومات الواسعة النطاق والتي شنها شال ضد وحدات جيش التحرير الوطني و تحقيق هذا الأخير لمجموعة من الانتصارات التي ساهمت في خنق الولاية الخامسة والرابعة فالأولى لتشمل فيما بعد الولاية الثالثة والثانية مما أسهم في الإحباط النفسي الذي أصاب جميع الشرائح خاصة في المراكز الحضرية الكبرى الجزائر وهران، قسنطينة، مما دفع بقيادة الثورة إلى اتخاذ الحذر من جديد وتدارس الوضع والتعجيل من أجل مواجهة استراتيجيات فرنسا التي تهدف إلى عزل الثورة ومنع وصول الامدادات وبالتالي القضاء عليها نهائيا...!!

الفصل الثالث: ردود فعل القيادة الثورية من استراتيجية ديغول التمشيطية وأساليبه العسكرية

سلكت مختلف الحكومات الفرنسية المتعاقبة ورغم اختلاف توجهها وقناعاتها الأيديولوجية مبدأ القوة والقمع تجاه الثورة على اعتبار أن الذين يقومون بها هم من الخارجين عن القانون ومن قطاع طرق، وأن ما يحدث في الجزائر هو شأن داخلي تتصرف فيه فرنسا عما شاءت[1] ولكن صمود الثورة وتزايد انتشارها داخليا، وتأييدها دوليا جعل هذه الحكومة تتبع سياسة المراوغة، ففي الحين الذي تصاعد عملياتها العسكرية وتدعم قواتها عددا وعدة تسعى جاهدة لتكوين قطب ثالث تواجه به قوة الثورة المتنامية، كما تحاول من جانب لآخر الاتصال بقيادة جبهة التحرير الوطني، في محاولة منها لجس النبض والتعرف عن قرب عن قيادة الثورة[2] ومنذ 1958 شرعت فرنسا في إيداع المخططات العسكرية عنيفة جندت فيها قوات حربية هائلة لمواجهة القيادة الثورية خاصة عند وصول ديغول إلى رئاسة هذا المرشح الجديد للرئاسة الذي أظهر للشعب الجزائري وجها مقنعا من اللطف والهدوء والسلم، أما تحذيرات الجبهة وتخوفها والجيش والتعبئة الشعبية نفث مشاريع ديغول حبرا على ورق، فقد عبر الشعب الجزائري عن معارضته له عمليا بعرقلة أشغال الطرقات والسكك الحديدية فلم يبق لديغول إلى أن يزيل القناع ويعم جنرالاته من بينهم شال[3].

---

[1] لزهر بديدة، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وأبعادها الافريقية، ج1، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون، الجزائر، ص34.

[2] نفسه، ص35.

[3] زاهية عامر، حراس الأكفاد وللمجاهد عامر علي ماقورة الثورة التحريرية الكبرى في الولاية الثالثة 1957-1962، ط2، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 75.

وخلال فترة تم حشد قوات معتبرة من الجيش الفرنسي على الحدود الشرقية والغربية وأمنيا لخط شال فقد تم توسيع المناطق المحرمة على طول الحدود شرقا وغربا حيث تم إجلاء السكان من هذه المناطق بالقوة ووضعوا في محتشدات و مراكز تجمع أقيمت خصيصا لهذا الغرض وتحت حراسة مشددة للجيش الفرنسي قصد منع جيش التحرير الوطني من الاتصال بهم وحرمانه من التموين والمعلومات، وهكذا وبقدر ما كان الفرنسيون يعملون على تعزيز الخط أو السد المكهرب بالمراكز العسكرية المتفاوتة في القوة والتحصين بقدر ما كانت الدعاية الفرنسية تكبر وتضخم حول فعاليته في خنق الثورة والحيلولة دون تنقل الثوار عبره، وجعلهم يصطدمون بالكثير من المصاعب والمشاكل، فيما يتعلق بالتموين والإمدادات والأسلحة والذخيرة[1]، وفي الوقت الذي كانت فيه الجمهورية الفرنسية بقيادة ديغول تستخدم سلاح القوة والقمع والتهريب والترغيب وتسعى لاستسلام الشعب تحت شعار ما يسمى سلم الشجعان لإجهاض الثورة لكن استمر الجهاد وأقسم المجاهدون أن يكونوا جنودا في سبيل الله وعزة الإسلام والوطن، ويؤكد تلك الحقيقة الوثيقة التاريخية بجريدة المجاهد بتاريخ28-08-1958، تحت عنوان" أقسمنا أمام الله أن نكونوا جنود التضحية"[2]، كما كانت فرنسا تدرك تماما أن جيش التحرير يقدر الصعوبات التي نتج عن إقامة هذه الخطوط التي يصفها المجاهدون يسدّ الموت، وسيحاولون منعها من ذلك ما استطاعوا، فاتخذت كل الإجراءات

[1] زوليخة سماعلي، تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، ط1، دار دزاير أنفو للنشر والتوزيع، باب الزوار الجزائر، 2013، ص 474.

[2] نفسه، ص 475.

الضرورية التي تمكنها من تنفيذ هذا المشروع في ظروف عادية حيث قامت بعمليات مسح شاملة للمناطق التي يمر عبرها الخط شهرا كاملا[1].

المبحث الأول: مواجهة الثورة لمخطط شال

ارتكزت استراتيجية الثورة أساسا على معرفة الخط المكهرب معرفة شاملة ودقيقة من حيث ضرورة الوقوف على العناصر الأساسية التالية:

أ- تحديد مواطن درجة الخطر عبر مختلف شبكاته.

ب-دراسة وبحث الوسائل الملائمة والكفيلة بإحداث التغيرات وسط الخط المكهرب والقادر على التقليل من حجم الخسائر البشرية وكذا نسبة الخطر، فضلا على العمل باستمرار على تغيير وتطوير الوسائل بالموازاة مع مختلف التغزيزات التي يعرفها الخط المكهرب باستمرار، وذلك بغرض تمكين المجاهدين من العبور وإدخال الذخيرة والسلاح[2] كما أيقنت أنها بوضعها لهذا السياج المتبع الذي أشهر باسم "سد الموت" تكون قد وضعت الثورة بين فكي كماشة وسحقت بعدها حدة الثورة في الداخل بالتدرج إلى أن تجمد، وقد أدرج المجاهدون في مخططاتهم مجموعة حلول وضعت محل التجزئة كان بعضها ينطوي على مخاطر كثيرة، وقد بدأوا في تنفيذها بمجرد الانتهاء من كل مرحلة، وكانت الوسائل والطرق المستعملة بسيطة كما كانت النتائج المحصل عليها في مستوى الوسائل المستعملة، غير

[1] مسعود عثماني، مرجع سابق، ص 369.

[2] جمال قندل، مرجع سابق، ص 179.

أن إرادة التحدي ظلت قائمة، فمن جملة الوسائل التي استعملها المجاهدون لعبور الخط المكهرب:

- محاولة تخريب هذه الخطوط.
- حفر الأنفاق تحت الخطوط.
- رفع الأسلاك بأدوات عازلة كالأخشاب.
- وضع علامات على أماكن وجود الألغام التي يصعب تفكيكها.[1]

والتي كان الغرض منها منع دخول وخروج المجاهدين على الحدود الشرقية في كل الظروف، ومحاصرتهم في الداخل وقطع العلاقات بينهم وبين الخارج.[2]

ليس من الأمر الهين للقضاء والوقوف في وجه مخطط شال القاضي بتمشيط الأراضي الجزائرية شبرا شبرا انطلاقا من الغرب الجزائري إلى شرقه وقد استعملت في هذه العمليات كل الأسلحة من بحرية وطيران ومشاة بالإضافة إلى الحرب المخابراتية، وقد استشهد الكثير من المجاهدين وأبناء الشعب أثناءها والقتل هذا الأخير لابد من استراتيجية ثورية التي قسمت قواتها عسكرية إلى مجموعة صغيرة سهلة الحركة[3] وعلى هذا الأساس فإن عملية عبور والوسائل المستعملة خلال عرفت الطرق التالية:

[1] مسعود عثماني، مرجع سابق، ص 370.

[2] صالح حراب، زيغود يوسف قيم ومواقف، ط1، منشورات بونة للبحوث والدراسات وادي القبة، عنابة، الجزائر، 2013، ص 81.

[3] رابح لونيسي، محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر، د ط، دار كوكب العلوم للنشر والتوزيع، 2013، الجزائر، ص209.

أ- **الطريقة الأولى:** تمثل البداية الأولى لتعامل المجاهدين مع خط شال وقد اتسمت بانعدام معرفة طبيعة الخط والأخطار التي يمكن أن يسببها، ولذلك نجد أن المجاهدين كانوا يعمدون إلى اجتناب الأسلاك الشائكة خاصة بعد أن لغمت الأرض وكهربت الخطوط، حيث كانت عملية العبور تتم بالجنوب* وذلك تجنبا لملاحقة قوات الاستعمار والخوف من الإصابة بانفجار الألغام ولكن ما يجبل الإشارة إليه أن العبور بهذه الجهة كان صعبا جدا، نظرا لانعدام الغطاء النباتي من جهة وصعوبة الطريق من جهة أخرى ذلك أن المسلك صحراوي وتقل فيه مصادر التموين، وفي الكثير من المرات كانت قوافل الذخيرة والسلاح والتي عادة ما يضم البغال والجمال، تتعرض للملاحقة والمطاردة التي تستخدم على مستوى هذه الجهة الطائرات الاستكشافية وقد عدلت الثورة عن هذا الأسلوب نظرا للأخطار الكثيرة التي اعترضتها.

ب- **الطريقة الثانية:** لجأ خلالها المجاهدون إلى أسلوب آخر في التعامل مع الخط المكهرب حيث كانوا يقومون بالحفر تحت الأسلاك الشائكة ورفعها عن الأرض بواسطة الأخشاب، والعملية هي الأخرى جد صعبة ذلك أنها تتطلب وقتا لإنجاز عملية الحفر، وقد يكون ذلك صعبا في بعض المناطق الصخرية أو الصلبة ويبدو ذلك بشكل واضح في اضطرار المجاهدين إلى نزع الحقيبة الظهرية.[1]

[1] جمال قندل، مرجع سابق، ص ص 180-181.

أما الطريقة الثالثة، تنعكس هذه الطريقة التطور الحاصل في استعمال الوسائل الناجمة في عملية العبور والكفيلة بإحداث فجوات كثيرة في الخط المكهرب، وقد تم خلال هذه المرحلة استخدام المقصاة المغطاة بالمطاط العازل جيء بها من ألمانيا، حيث بإمكانها قطع خطوط مكهربة يصل ضغطها إلى عشرين ألف فولط، وقد استعملت الثورة هذا الأسلوب على نحو مكثف وواسع في جميع عمليات العبور أو التخريب الجزئي أو أثناء العمليات المهمة، ولعل السر في توسيع نطاق استعمال من السهولة الكبيرة التي يجدها المجاهدون سواء في حل المقص أو استعماله، فضلا عن السرعة في إحداث الفجوة على مستوى الأسلاك الشائكة والمكهربة[1]، لقد تجنب المجاهدون الأسلاك وحقول الألغام والمرور عبر الشعاب والأدوية خاصة بعد أن لغمت الأرض وكهربت الخطوط، حيث كانت عملية العبور تتم بالجنوب وهذا تفاديا بالملاحقة قوات الاستعمار وتجنب انفجار الألغام، وما تجدر الإشارة إليه أن العبور تتم بالجنوب وهذا تفاديا لملاحقة قوات الاستعمار وتجنب انفجار الألغام النباتي وصعوبة الطريق من جهة أخرى لأن المسلك صحراوي وتقل فيه موارد التموين وكثيرا كانت قوافل البغال والجمال المجملة بالذخيرة والسلاح تتعرض للملاحقة من طرق قوات العدو والتي تستخدم على مستوى هذه الجهة الطائرات الاستكشافية للملاحقة[2]، ومع مرور الزمن تطورت هذه الأساليب فاستخدمت الصناديق الخشبية بحيث يدخل الجنود

[1] جمال قندل، مرجع سابق، ص 182.

[2] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 223.

وداخلها وسيجندون في الأثغاف المحفورة تحت الأسلاك، مقصات خاصة لقطع الأسلاك الكهربائية ذات الضغط العالي استعمال متفجرات بواسطة أنابيب مطاطية لأحداث ممرات في حقول الألغام وفجوات وسط الأسلاك فيمر الجنود خلالها.[1]

أما إذا تحدثنا عن الطريقة الرابعة تمثل هي الأخرى جانبا هاما من التطوير الذي ما انفكت تحدثه الثورة على مختلف الوسائل المستعملة في العبور كلما أبصرت نقصا في الفعالية أو عجز في هذا الوسائل أثناء عملية العبور، وقد تم خلال هذه المرحلة من مسار الثورة استخدام المحور الكهربائي والذي يعكس قدرة الثورة على استخدام التقنيات الجديدة في الكهرباء رغبة منها في مواجهة خط شال مواجهة كفيلة بتحقيق نوع من الانفراج للولايات الداخلية، لقد استخدم هذا الأسلوب هو الآخر على ضبط وتحديد مكان القطع، ذلك أن المحول بوضع على الخط المكهرب وشيد إلى موضعين متقابلين على ذات الخط المكهرب ثم يقطع جزء المكهرب الواقع بين موقعين الشد، الأمر الذي يجعل التيار الكهربائي يستمر في السيران ولكن في المحول ليس في الخط[2] كما يؤكد" الرائد السنوسي" بقوله " بدأت الثورة تدرس الخط وعملت الخرائط حسب المناطق وبدأوا يحضرون جماعة خاصة يستخدمون(البنقالور) وهو جعبة طويلة ممتلئة بالمتفجرات وتدخل تحت الخط فتفجر

[1] مسعود عثماني، مرجع سابق، ص 371.

[2] جمال قندل، مرجع سابق، ص 182-183.

الألغام والخط الكهربائي ثم تمد الجماعة[1] وفي هذه العمليات كانت تصحبها في الغالب إجراءات تكتيكية بهدف تضليل أبراج المراقبة وتشبث القوات العاملة بها مثل :

- إثارة الإنذار في عدة أماكن من الخط المكهرب في نفس الوقت.
- مناوشة أبراج المراقبة من قبل جنود عبر معنين بالعبور.
- القيام بعمليات عبور ومهمة في عدة نقاط، وهذا مما يربك المراقبة فتقل فعاليتها.[2]

وتتجلى هذه الوسائل في جميع الحالات محدودة الفعالية مع أن جيش التحرير لم يكف عن البحث عن وسائل أخرى أكثر نجاعة والاستفادة من استشارات الدول الصديقة في المعسكر الشرقي، كانت عملية العبور ممكنة قبل أن يدخل العدو تحسينات على خط فقد تمكن قرابة 5000 مناضل جزائري من عبور الحدود في كلا الاتجاهين خلال الثلاثي الأخير من سنة 1957. مما دفع بالقيادة العسكرية الفرنسية إلى زيادة تحصين السدود الحدودية وهذا باعتراف الفرنسيين أنفسهم وكانت المعلومات التي تتلقاها القيادات الفرنسية حول وجود كتائب عديدة مسلحة تسليحا جيدا كانت تنشط في الولايات الأولى والثانية والثالثة وفي القاعدة الشرقية تتأهب للالتحاق بوحدات الجيش داخل البلاد تثير قلقا كبيرا لديها وقد ظلت الوسائل المستعملة لاختراق هذه الخطوط الجهنمية متواضعة وفعاليتها محدودة وبقيت هذه

[1] محمد لحسن أزغيدي، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير 56-62، دار هومة الجزائر، 2009، ص 185.
[2] مسعود عثماني، مرجع سابق، ص 371.

الخطوط سدا منيعا حال دون الاعتراف، العبور آلاف من الجنود من وراء الحدود[1] لقد طور جيش التحرير الوسائل المستعملة في عمليات العبور إذ ما انفك يعمل باستمرار من أجل تحقيق عبور ناجح من غير أن يلتفت جنود الاستعمار إلى ذلك ولكن رغم صعوبة العملية إلا أن جيش التحرير استطاع أن يظهر قدرة فائقة على التجديد والتطوير وهو ما يؤكد حقيقة الرغبة وقوة الإرادة في تحدي الصعوبات التي شكلها خط شال للثورة وفي هذا السياق تجب الإشارة إلى أن النقيب الزبير أرسل من المغرب إلى المجاهد محمد قنادة يدعو للعمل على إيجاد وسيلة ناجحة يستعملها المجاهدون خلال العبور، وكان رد محمد قنادة إيجابيا ومحيرا في ذات الوقت.[2]

اعتمد جيش التحرير على وسيلة جديدة أثبتت فعاليتها ونجاعتها، مما حفز الثورة أكثر على استعمالها على نحو واسع حيث امتدتّ إلى غاية الاستقلال، وقد تمثلت تلك الوسيلة في البنقالوز* وهو أنبوب ملولب يبلغ طوله مترا أو مترا ونصف حيث يتم إدخال الأنبوب الأول والثاني والثالث... حيث يمتد طوله وللإشارة فإن البنقالوز يعبأ بمادة منفجرة T.N.T لقد كان جيش التحرير يستعمله في الكثير من الأحيان في عمليات التخريب أو العمليات المهمة حيث يتم إدخاله تحت الأسلاك الشائكة ثم يشعل الفتيل من طرف أحد المجاهدين وفي الغالب يكون متمرسا وخبيرا في استعمال البنقالوز، لتجنيب الأضرار التي يمكن أن

[1] مسعود عثماني، مرجع سابق، ص ص 371-372.

[2] جمال قندل، مرجع سابق، ص ص 183-184.

تصيبه جراء الانفجار، وهو ما يحتم على من يشعل الفتيل الابتعاد قليلا عن البنقالوز لقد شرعت الثورة في استعمال البنقالوز خلال شهر ديسمبر من سنة1958، على مستوى الحدود الغربية، حيث أوضحت التعليمة السرية للعقيد دوليكوت قائد القسم العسكري الوهراني بتاريخ التاسع عشر ديسمبر1958 أن استعمال البنقالوز يعتبر أسلوب جديد يستعمله الثوار على مستوى الحدود الغربية وذلك لأنه استعمل لأول مرة في ليلة27 إلى غاية نوفمبر1958 بالقرب من جنان بورزق في القسم المستقل لمشرية، ثم أصبح يعمم شيئا فشيئا إلى أن صار يستعمل في محاولة للعبور، وقد ذكرت ذلك التعليمة أنه ابتداء من شهر سبتمبر إلى غاية أول ديسمبر من سنة1958 استعمل491[1] قد تنجح بعض الوحدات في العبور مثل ما حدث ليلة 14 فيفري1959 وعندما تمكنت كتيبة من132 جنديا في العبور، غير أن هذا كان الاستثناء ويظل الحصار مفروضا على وحدات خارج الحدود، وقد يتغافل العدو عن عبور بعض الوحدات بعد أن يكون قد تصب لهما كمينا محكما داخل الوطن فيتمكن من إبادتها.[2]

قد تبدوا هذه المواجهة في البداية بسيطة وسهلة هذا لعدم معرفتنا بقوة الكهرباء، وعدد الألغام وأنواعها، وغرضها واتساع حقولها رغم أن السد كان مزدوجا، واحدا على شرق السكة الحديدية والثاني على غربها، كما أن المراقبة كانت قوية ومتنوعة بين العسكرية والكهربائية

[1] جمال قندل، مرجع سابق، ص 186.

[2] مسعود عثماني، مرجع سابق، ص 372.

* أنبوب ملبوب يبلغ طوله مترا ونصف يعبأ بمادة منفجرة T.N.T كان الجيش يستعمله في الكثير من الأحيان في عمليات التخريب وقد أشار التقرير الجهوي لولاية تلمسان أن استعماله كان سنة 1958، للمزيد أنظر جمال قندل، مرجع سابق، ص 185-186.

والرادار وغير ذلك، وقد أكدت استراتيجية قيادة جيش التحرير الوطني على أن وحداتها لانحياز السد الشائك المكهرب بقوات كبيرة أهمها:

- توفر اتصالات مؤكدة وسريعة.
- القدرة على تفجير أعمال مضادة للعدو[1].
- تجهيز القواعد الخلفية بالأسلحة والذخيرة.
- ضرب قوات الاتصالات في القواعد الخلفية للعدو.

وبذلك استطاعت الثورة أن تتخطى هذه العقبة وقوة هذه الأسلاك وتكسر الحاجز الرهيب الذي كان خطيرا حقا في البداية وحصلت معارك تاريخية حول هذا الخط المكهرب وبخاصة في الحدود الشرقية، حيث لم يكن الاستعمار يتوقعها لاعتقاده أن هذه الاسلاك الشائكة ذات فاعلية كبيرة جدا[2] وعلى هذا الأساس أضحى لزاما على الثورة اعتماد أسلوب جديد يأخذ بعين الاعتبار التحدي الحقيقي لخط شال، ومن ثمة أخذت في العمل فرق متخصصة في زرع ونزع الألغام وتعتبر مهمتها جد صعبة وخطيرة فكانوا يعتمدون طرق تقليدية في التحسس، حيث يمرون أيديهم والخنجر في اقتلاع الألغام ووصفها جانبا.[3]

[1] محمد لحسن أزغندي، مرجع سابق، ص185.

[2] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص223.

[3] جمال قنديل، مرجع سابق، ص189.

المبحث الثاني: مواجهة الثورة للعمليات العسكرية

أمّا عن مواجهة جيش التحرير الوطني لبرنامج شال فقد اتبع خطة تمثلت في عدم رد الفعل السريع لأنه فضل أن يجرب عملية شال الجديدة حتى يعرف طبيعتها ليكون فيما بعد أقدر على مواجهتها وهذا ما جعل الجيش الفرنسي لا يصطدم في عملياته بالولاية الخامسة بفرق جيش التحرير الوطني إلا نادرا، لأن قيادة الثورة أصدرت الأوامر إلى مختلف وحداتها بأن لا تظهر للجيش الفرنسي، ذلك ما أدى بالقيادة الفرنسية إلى الاعتقاد أن الولاية الخامسة تمت تهدئتها[1]، فإن مجموع قوات جيش التحرير الوطني بلغ أكثر من 70ألف وهو يمثل قوة ضاربة مسلحة ومجهزة، مدربة وخبيرة بالعمل العسكري، ولقد ناقش اجتماع العقداء وقضايا عسكرية عديدة وشديدة في تداول في الاستراتيجية العسكرية الواجب اتباعها وقد أقروا بأن جيش التحرير الوطني الذي واجه بحزم قوات العدو في الداخل أصبح منذ نهاية عام1958 مكبلا بمخطط شال العسكري، وأنه يتوجب مواجهة المخطط بدقة وفعالية لتفويت الفرصة على العدو، وذلك بتكييف مع نهج هذه الاستراتيجية واتباع سبل جديدة في المواجهة العسكرية[2] وبمجرد أن رأي جيش التحرير الخطة الفرنسية الجديدة اصطدم بالجيش الفرنسي في ناحية الونشريس الولاية الخامسة، سارع إلى الاطلاع القيادة العامة على هذه الخطة

[1] محمد لحسن أزغيدي، نفس المرجع، ص 199.

[2] عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص 106.

وبادرت بدورها إلى توجيه التعليمات العسكرية الجديدة إلى مجالس جميع الولايات حتى تعمل بمقتضاها، وتستعد في خوضها لمواجهة برنامج شال.[1]

لقد توصلت بعض الولايات الداخل بالمعونة العسكرية المحدودة مثلما هو حال الولاية السادسة والخامسة التي اتصلت بالخارج عبر مسالك الحدود الصحراوية الجنوبية، حيث تم فتح الجهتين الليبية والمالية عام1960، واعتماد خطط محكمة لإدخال السلاح إلى أرض الوطن، ونجحت بعض محاولات هيئة الأركان العامة في تمرير الوحدات إلى الداخل، لكن بتكاليف باهظة، حيث تمكن أحمد بن شريف من دخول الوطن على رأس قافلة وصلت إلى الولاية الرابعة ونجحت محاولات احتراق منطقة فقيق إلى الولاية الخامسة وتأكيد على ضرورة تحدي خطي شال وإدخال السلاح إلى الداخل وطلبت هيئة الأركان من ابن سالم تأمين الموضوع، فقرر إرسال وحدات خاصة لترابط في المنطقة المحرمة بين الخطين في المنطقة الشمالية على الحدود التونسية(جبل بني صالح قرب القالة) وتقوم بتأمين مرور وحدات السلاح، فكانت تجربة بطولية كما يتذكرها من عايشها، حيث يذكر الشاذلي بن جديد وبراهيم لحرش أن المخطط كان تحديا كبيرا ومغامرة بطولية أشرف عليها قائد المنطقة ابن سالم، ونفذها البطلين صالح الشابي المدعو سقون ورجال رابح ووحدتهما الخاصيتين التي عانا جنودهما الأمرين في أداء واجبهم إلى غاية وقف إطلاق النار[2] وعموما فإن السلطات

[1] محمد لحسن أزغيدي، مرجع سابق، ص200.

[2] عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص ص 118-119.

الفرنسية تأكدت من فشل هذا البرنامج في كل الميادين فمن الناحية التكتيكية، كثف جيش التحرير كفاحه مع واقع هذا البرنامج وتوزع إلى فرق صغيرة جدا وكف عن مواجهة جيش الاحتلال في معارك وركز على حرب العصابات* والانتقال إلى مناطق التي يخليها الجيش الاستعماري بعد أن نبعي فيها عملياته التطهيرية.[1]

تمكنت قيادة الثورة في الداخل من تحدي السياسة الجهنمية لمخطط شال، ومنع عملياته العملية متبعة بذلك التعليمات العسكرية الملحة على تجنب المواجهة المباشرة، وبقيت الوحدة وحركية التنقل، كما أن مبادرتها في تنفيذ الكمائن والأعمال الفدائية كانت تحقق نجاحا يرفع من المعنويات، وجابهت محاولة عزلها عن الشعب ونجحت في احتراق أسوار السجون والمحتشدات بفضل إيجاد موالين لها داخل هذه المحتشدات وإرسالها لنظام دقيق، وبذلك تواصل التفاعل مع جبهة التحرير الوطني[2] فكانت مواجهة جبهة التحرير الوطني في هذا الإطار إلى دراسة تأييدات سلم الشجعان على انضباط وتماسك جيش التحرير الوطني من خلال قضيتي الرائد عز الدين* والعقيد سي صالح، قائد الولاية الرابعة[3] وفشلت أهداف المخطط في الفصل بين الشعب وثورته ولقد كانت تجربة الداخل مريرة في مواجهة هذه العمليات العسكرية وإن كانت استراتيجية مجابهتها لهذه العمليات موحدة، إلا أن تجربة

[1] محمد لحسن أزغيدي، مرجع سابق، ص 200.

* فن من فنون القتال، تلجأ إلى إعادة المجموعات قليلة العدد أو ضعيفة التسليح، عندما شعر بأن عنصر التكافؤ بين القوتين المتحاربتين منعدم أو قد لا يتحقق ولا يراد بالتكافئ هنا التساوي، للمزيد انظر عثماني مسعود، ص 555.

[2] عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص 119.

[3] رمضان بورغدة، مرجع سابق، ص 259.

المجابهة اختلفت من ولاية إلى أخرى وذلك حسب طبيعة مخطط العمليات المبرمجة في إطار مخطط شال ومدى تأقلم وحدات الولايات مع استراتيجية العمل العسكري الجدية[1] من خلال تكثيف التدريب العسكري وتنويع وتوسيع عمليات التخريب للخط المكهرب على نحو مكثف الغرض كسر التردد والخوف الذين أخذا يتفشيان في نفوس بعض المجاهدين.[2]

ولقد ذكر المجاهد عمر عزري* أن بمجيء العقيد هواري بومدين كثفت الهجومات والمضايقات وعمليات التخريب، والملفت انتباه أن القيادة أصبحت لا تعتد بالهجومات والمضايقات، إلا أن أحضر المجاهد معه الدليل المادي الذي يثبت فعلا أن المجاهد حقق الهدف المحدد له، ولذلك يفرض على كل مجاهد أن يحضر معه القضيب الحديدي الذي تشد إليه الأسلاك الشائكة[3] لقد اطلع ابن طوبال على الوضع على الوضع المستجد في الولاية الثانية التي كان يقودها سابقا وذلك على ضوء اللقاءات والتقارير التي كانت تصله من مسؤولي الولاية، وكان بعضها يؤكد له أن البلد الشاسع لم يعد اليوم أكبر ودّون ابن طوبال في يومياته وشهادات عن الوضع الجديد الصعب في الداخل قائلا "**خط شال أتعبنا، أستطيع القول أن الثورة الحقيقية بدأت معه إلى درجة أننا نعيش مع الفرنسيين جنبا إلى**

[1] عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص 120.

[2] جمال قندل، مرجع سابق، ص 197.

* عز الدين الزراري أصبح يعرف بالرائد عز الدين بخلايا جبهة التحرير الوطني في مدينة الجزائر منذ بداية الثورة وكان عمره 21 سنة وكان أول مجاهد تجرى له عملية جراحية في مستشفيات مدينة الجزائر، أصبح القائد العسكري للولاية الرابعة، للمزيد انظر رمضان بورغدة ص 259.

[3] جمال قندل، نفس المرجع، 197.

جنب..." وأردف يقول عن واقع العمليات العسكرية الفرنسية على الولاية قائلا " **لقد تغير الوضع في داخل الوطن لصالح العدو إلى وقت قريب كانت الهجمات العسكرية الفرنسية تتم انطلاق من مراكز سرعان ما يعود إليها الجنود عند نهاية عمليات التمشيط**" إن الولاية الأولى خصها مخطط شال سلسلة هجمات كاسحة وقوية، طالت السلاسل الجبلية مثل الحضنة وجبل بوطالب فقامت القيادة الوطنية بتنظيم وحدات الجيش وتجزئتها وتبني استراتيجية حرب العصابات من جديد واجتهدت الولاية الثانية بحزم في المجابهة السياسية العسكرية الفرنسية ويمكن أخذ نظرة عن طبيعة العمل العسكري من خلال نماذج التقارير الخاصة بنشاط الولاية والتي مكننا علي كافي من بعضها في مذكراته، ففي احدى التقارير ورد التأكيد على فاعلية وتنظيم العمل العسكري وهو ما يوضحه نص الحدث عن الهيكلة التنظيمية لجيش التحرير الوطني التي حافظت على نظامها السابق مع انتشار المسؤولين على نطاق واسع.[1]

ويتحدث أحد قادة مناطق الولاية الثانية أحمد بلعابد عن تجسيد منطقته لاستراتيجية مجابهة مخطط شال بالقول" **انقسمنا إلى أفواج صغيرة، بما ذلك الجنود والضباط لم يعد هناك لا مركز قيادة ولا سكريتارية ولا شيء آخر، لا تنقل كل شيء معنا من الوثائق والأوراق الأخرى، وكنا في بعض الأحيان تعتمد إلى استعمال الشيفرة لكي يعسر على العدو فك**

[1] عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص ص 121-122.

* ولد بعين الزرقاء سنة 1936، انضم إلى الثورة في شهر جويلية 1956 -بالولاية الأولى، التاريخية الثانية، المنطقة الخامسة برتبة نقيب، للمزيد انظر جمال قندل، مرجع سابق، ص 190.

رموزها سهولة..." ويضيف صالح بوبنيدر أن استراتيجية عمل ولايته انصبت على محاربة خطة شال، مع الحفاظ قدر الإمكان على الاتصالات الوثيقة مع الشعب، كنا ننشط كثوار في الميادين السياسة والاقتصادية والعسكرية وعلى ممارسة التجمعات التي كان يقوم بها جيش العدو كنا ننشط كثوار في الميادين السياسية والاقتصادية والعسكرية وعلى ممارسة التجمعات التي كان يقوم بها جيش العدو كنا نرد بإيهامهم بعزلتنا، لكن في الحقيقة كنا نكيف هياكلنا الخاصة بالتأطير السياسي بشكل سمح لنا اختراق المحتشدات و مراقبتها وحتى البقاء فيها... كنا نستطيع الحصول على معلومات أكثر دقة وتوثيقية وبهذه الطريقة استطعنا أن نقي أنفسنا من مؤامرة العدو الذي كان يحاول عزلنا وقطع مصادر تموينا من الزاد والمؤونة، وهكذا فقد جمعت خطة العمل للولاية الثانية بين العملية العسكرية والسياسي، وخاصة أن منطقة الشرق الجزائري كانت مستهدفة لمشروع قسنطينة الاقتصادي[1]، أمّا الولاية الثالثة فنجد على سبيل المثال حيث عمدت قادتها وعلى رأسها سي محند أو لحاج العمل على تفادي الاشتباك مع وحدات العدو، ليقتصر النشاط العسكري في الولاية على تلغيم الطرقات ونصب الكمائن الخاطفة ومناوشة المراكز والثكنات المقدمة والقيام ببعض العمليات الفدائية ذات الصدى الإعلامي والتأثير على طروحات العدو.[2]

[1] عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص 135.

[2] محمد لحسن أزغيدي، مرجع سابق، ص 200.

وقد ساعد نظام التفتت السريع لوحدات جيش التحرير الثقيلة إلى أفواج لا يتجاوز عددها عشرة إلى أربعة عشر فردا ليساعد على الحركة الميسرة في كل الظروف، ومن شأنه أن يحقق حتى من حجم الخسائر سواء كانت خسائر مادية أو بشرية حال حدوث المواجهات المباشرة[1]، فضلا عن الأوامر الصادرة التي تقضي يتحاشي الصدمات المباشرة مع العدو ومع ذلك أملت الظروف بعد انتشار كاسح لجيش العدو الاشتباك معه، كمعركة 27 جويلية 1959 بأكفادو، حين أقبلت الطائرات، فكان يصدي جيش التحرير في مستوى الند، ومازالت عبر غاية الزان كتائب ووحدات ملاحم وتتفوج قدرة عجيبة يساعدها الميدان والخبرة بما توفره الطبيعة من إمكانات التستر والكمون[2]، وقد انتبه قادة الولاية الرابعة والثالثة بعد الخسائر التي لحقت بكتائب الولاية إلى ضرورة تجنب المجابهة المباشرة وحرب الجيوش الكلاسيكية، وخاصة إثر معركة باب البكوش التي دفعت بتسمسيلت خلال ماي1958 وتكبد المجاهدون فيها خسائر مضاعفة في الأرواح نحو630جندي لقد استنتج قائد هذه الولاية أن الاستراتيجية الأكثر نجاعة تفادي الاشتباكات المباشرة وتعويضات بعمليات خاطفة لجمع الأسلحة والانسحاب العاجل قبل إحكام الحصار ووصول الإمدادات، وفي ظل وضعية نقص السلاح أصبحت القاعدة الذهبية تملي أن العملية الناجحة هي تلك التي تسمح بغنم ولو سلاح واحد، ولقد ختم جيش التحرير الذي كان يحارب بمشاركة الشعب أن يحارب في هذه المرحلة دون

[1] جمال قندل، مرجع سابق، ص 122.

[2] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 244.

تلك المشاركة الواسعة للشعب، وهو اختلاف جوهري في تاريخ الولاية يجب التشديد عليه، أمّا الولاية الخامسة فقد كان مخطط شال مؤثرا عليها سبب المفاجئة والمباغتة التي اندرج في إطارها المخطط من دون أن تتفطن قيادة الثورة لأخطار الحقيقية حيث شهدت حيالها الحصينة حصارا ومواجهة شديدة.[1]

إنه وعلى الرغم من الجهد المبذول، والوسائل الكبرى المسخرة لمخطط شال بدأ الأمل يضمحل في تحقيق النجاح، وقد وقف ديغول على فشل عمليات شال ميدانيا، وتبني له زيف التقارير المتفائلة عن قرب القضاء على الثوار بالداخل، كما أنا الجنرال شال اعترف بالفشل، حيث قدر أن استمرار دخول السلاح والأفواج من الخارج وعودة نشاط الثوار إلى المناطق والولايات الممشطة معناه عدم النجاح التام، وكل ذلك في ظل الفرق الشاسع بين القوتين، حيث كان نحو 30ألف مجاهد يواجه نحو مليون مجند في الجيش الفرنسي، وهذا ما تأكده التقارير الفرنسية ويشهد بها الضباط الفرنسيون، ولقد صرّح كثير من الضباط الميدانيون بحقائق مرة، فتحدثوا عن عوامل قوة غريبة تحرك جيش الثوار، إنهم يتحركون سرعة غريبة ورهيبة يتسلقون الجبال بشكل غريب، يقاتلون إلى آخر رمق وإلى آخر قطرة ماء في ولائهم يعيدون تشكيل خلاياهم من جديد في المدن، يكسبون إلى صفهم جنودا من بيننا، يوفرون احتياطي من الجنود لا ينصب تعتقد أن كل هذا كان عامل نجاح الثورة ومعجزة لانتصاره

[1] عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص ص 126-127.

ولم يأخذه شال في حساباته[1] غير أن هدف جيش التحرير الوطني كان يهدف إلى بناء تعليمات القيادة ليس قهر العدو بقدر ما هو إثبات الوجود وتسجيل الصدى الذي من شأنه رفع معنويات الشعب في كل المناطق والولايات ومن الناحية الاستراتيجية فشلت عمليات هذا البرنامج هي تحطيم فرق جيش التحرير والقضاء عليها واضطر جيش الاحتلال طوال عامين 1959–1960، وأن تواصل القيام بهذه العمليات العسكرية ومن الناحية السياسية فشل مشروع شال في تحقيق إنجازات سريعة وتحطيم خلايا جبهة التحرير واستمالة السكان إلى الجيش الاستعماري.[2]

- **استراتيجيات عسكرية أخرى واجهتها الثورة**

بينما كان جيش التحرير يعد نفسه ويحدد تنظيماته في الجبال كانت جبهة التحرير الوطني تقوم في حزم ونشاط جديدة للمناضلين فقد قام بهجمات متتالية ومركزة على القوانين الفرنسية في شهر مارس1959 بمنعها من التمركز وبناء التحصينات، وقد شارك فيها ما يقل عن1000 مجاهد قسموا على خمس كتائب من الولاية الرابعة وكتيبان من القوات التي لجأت إلى الولاية الخامسة، وبعض الفصائل الأخرى[3]، فقد ركزت القيادة الثورية على عملها في المدن بالمظاهرات الشعبية الصاحبة والأعمال الفدائية الجريئة، وفي الجبال والمناطق الريفية بالعمليات العسكرية السريعة والتي يشنها جيش التحرير دوما وفي

[1] عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص ص 127–128.

[2] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 244.

[3] رمضان بورغدة، مرجع سابق، ص272.

حزم ونشاط ووجدت السلطات الفرنسية نفسها أمام وضعيتين شاذتين معقدتين: – وضعية المدن المشهورة التي تتطلب سحب قوات ضخمة من البوادي لحمايتها من أعمال الفدائيين التخريبية وهيجان الجماهير الشعبية.

– والثانية تمثلت في وضعية المراكز العسكرية بالأرياف التي أصبحت عرضة باستمرار لأخطار جيش التحرير، وتتطلب إقامة تحصينات قوية حولها وتركيز قوات عسكرية كبيرة فيها مع المداومة والاستمرار في تزويدها بالمؤون والذخائر الغذائية والحربية، وهكذا تأكد الاستعمار من إفلاسه وفشله ولم نجد طريقة للتعبير عن خبياته المريرة إلا إعلان التمرد والعصيان على النظم الدستورية في فرنسا نفسها[1].

أ / * **المناطق المحرمة** : بالنسبة للمناطق المحرمة التي انشاتها السلطات الفرنسية فقد كانت تقصد منها خنق الثورة وحرمانها من تأييد السكان وضنت أنها وسيلة ناجعة للقضاء على الكفاح المسلح، لكن النتيجة كانت أن صار الجيش الوطني كثير الحركة في تنظيم المعارك فمع مرور الوقت تكيف جيش التحرير الوطني مع الظروف الجديدة التي فرضتها المناطق المحرمة، وأقام أجهزة عسكرية وإدارية قوية ومثبتة[2]، وبنى للمدنيين ملاجئ تحت الأرض ونظم الأسواق التجارية ليلا حتى صارت هذه المناطق محرمة على الفرنسيين وخارجة عن سلطتهم تماما وأصبحت قواعد ثورية محصنة تنطلق منها هجومات جيش

[1] عبد الله ركني، معركة الأسلاك الشائكة، مجلة المجهد، عدد 31، وزارة الإعلام والنشر، الجزائر، 1984، ص 12–13.
[2] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 233.

التحرير الوطني لتحطيم مراكز الفرنسية الواقعة على حدود المناطق المحرمة والإيقاع بالقوافل الفرنسية، كما قام الجيش الوطني بعدة هجومات مثل ما حدث في مارس1956 على سهل الشلف، وفي 12أفريل1957 امتدت المعركة إلى كامل جبال الأطلسي التلي من القبائل إلى الحدود المغربية وصار الثوار يراهنون في هجوماتهم على شدة الكفاح والصمود في الحرب التي لم يسبق لها نظير، وفي شهر جوان1957 نصب الثوار جنوب قاعدة القل كمينا من أعنف ما شهده الجنود الفرنسيين منذ اندلاع الثورة فقد قتل فيه حوالي 35 جنديا وجرح حوالي 27 آخرين[1].

ب / * مواجهة الثورة لاستراتيجية التعذيب:

إن جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر كثيرة ومتنوعة إذا كانت سياسة القمع رهيبة ونتائجها لم تضبط إلى يومنا هذا.

حيث ضرب الفرنسيون عرض الحائط كل حقوق الإنسان وسجلوا طوال عهدهم في الجزائر من الجرائم ما يندى لها الجبين فوحشية الأساليب التي تفنن فيها الاستعمار الفرنسي ستبقى راسخة ومنقوشة في ذكرى الأجيال وستبقى أحداثها بكثرتها وقساوتها وفضاعتها رمز لهمجية الاستعمار الفرنسي، التي تأتي في مقدمة جرائم الحرب المرتكبة ضد الإنسانية والتي استنكرها الشعب الجزائري.

[1] عبد الله ركيبي، مرجع سابق ، ص 13.

الفصل الثالث: ردود فعل القيادة الثورية من استراتيجية ديغول التمشيطية وأساليبه العسكرية

لم تتردد صحيفة المجاهد في الخوض في التفاصيل حول ممارسة التعذيب ووسائله وكيفياته وتعيين أماكنه المتخصصة الواقعة في المدن الجزائرية بالقول: أن الحالات التي تمت معاينتها والمتعلقة بالجنون بمختلف درجاته وبالولادة السابقة لأوانها وبالأزمات النفسية وبالوفيات على إثر سكتة قلبية لا تخفي أن سكان القصبة أضحوا لا ينامون بسبب تخوفهم الدائم من ضربات مؤخرة البنادق على أبواب المنازل لأنهم يعلمون جيدا لماذا يأتون يعلمون أن لا الرجل ولا المرأة ولا لطفل يفلت من التعذيب... وقد يشاهدون بأم أعينهم التنكيل بأطفالهم في الفناء الداخلي لديارهم. ولم تتوقف صحيفة المجاهد عن الإلحاح على أن التعذيب الذي أخذ الحديث عنه بنشر سنة1957 هو وجه فقط من أوجه القمع الشامل الذي يعانيه الجزائريون منذ أن تم احتلال الجزائر1830[1].

وكانت قيادة الثورة تطالب أولئك الذين يعبرون عن رد فعل رافض تجاه التعذيب وكل الممارسات الوحشية ضد الشعب الجزائري خاصة منهم المثقفين الفرنسيين ألا يتوقفوا عن التعبير عن رفضهم في منتصف الطريق[2].

وفي مقابل آخر تصدي أحد الكتاب لجانب من الطرح الرسمي الذي دافع عنه الكثيرون ومن بينهم **فجي مولي** لتقييد القول بأن التعذيب في الجزائر لا يمثل سوى حادثا عرضيا أو غلطة أطلق المحور فيها أظهرته بعض التقارير الطبية إثر فحص حالات ما شاركوا في التعذيب

[1] Teguia Mohammed. Algérie en guerre, opcit, p. 376 .

[2] الغالي غربي، المرجع السابق، ص 316.

من رجال الشرطة والتساؤل، هل وجود الحالات المرضية يثبت الطابع الاستثنائي للتعذيب؟[1].

لكن الشهادات حول التعذيب لم تتوقف عن التسرب إلى مسامع العامة من الطرفين متضمنة تفاصيل كثيرة ودقيقة ومما ورد فيها أن التعذيب في الجزائر تحول من شبه العشوائية التي كانت تميزه حتى عام1957 إلى شكل من أشكال المهنية وإلى مؤسسة قائمة بذاتها ضمن نظام الاحتلال ككل، لها هياكلها ومنظورها ومراكزها التكوينية في فنون الإبادة مثل مدرسة جان دارك بسكيكدة وغيرها.

أن أمثال **شالان وقوادر وبيجار وماسو** وغيرهم من القادة العسكرية قد وجدوا في الفلسفة النارية والفاشية غايتهم المسودة والتي تشجع مع حقدهم العنصري ضد الشعوب المكافحة في سبيل التحرر ومع رغبتهم الأساسية في بناء قوة عسكرية وإرهابية، أن طريق التعذيب التي طبقت في الجزائر وعمليات القتل الجماعي وإعدام من يعتبرون رهائن، ومعسكرات ومحتشدات ومراكز وكل الشعارات والأكاذيب كلها تطبيقات للأساليب النازية مع تكيفها مع الواقع الجزائري.[2]

لقد سلطت أبشع أنواع التعذيب على الجزائريين أثناء الثورة التحريرية، المفروض أن تكون هناك متابعات قضائية لإعادة الاعتبار للشعب الجزائري التي انتهكت كرامته ومست شرفه،

[1] محمد عزوي، مرجع سابق، ص 415.

[2]Harbi Mohammed.opcit, p 83.

لأن الحكومة الفرنسية انتهكت كل الطرق الإنسانية في التعذيب ورغم ذلك كانت تدعي بأنه لا علاقة لها بتجاوزات السلطة عسكرية وهي ليست مسؤولة عن هذه الجرائم، على الرغم من الشهادات والاعترافات التي قدمها جنود فرنسيون شاركوا أو تابعوا عمليات ضد المعتقلين الجزائريين، ومثقفون فرنسيون شاركوا أو تابعوا عمليات التعذيب ضد المعتقلين، كانوا عرضة للتعذيب ضد المعتقلين، كانوا عرضة والتصفية أمثال **هنري ألافا و موريس أودان،** والشهادة التي قدمها أحد الضباط العسكريين**(قوادز)** عند محاكمته بتهمة التمرد والعصيان ضد سيادة الدولة والانضمام إلى منظمة الجيش السري (O.A.S*)[1]، حيث اعترف محاميه بالقول أصرح بشرفي أن(قوادز) مثل المئات الآخرين من الضباط بتلقي أوامر من السلطات العليا الفرنسية للتعذيب كي تحصل على المعلومات، وأنا لا أعرف ما هي المصالح العليا في السلطة التي تعطي الأوامر في هذا الشأن ولا نستطيع أن نجد لها أثر أن الموقف الجزائري الرسمي كان يؤمن به من الواجب تطبيق القوانين الإنسانية على النزاع، وفي فيفري1956 ، أعلنت قيادة الثورة عن نيتها في تطبيق اتفاقية جنيف".

وذلك بإعطاء التعليمات لأعضاء جيش التحرير الوطني باحترام قوانين الحرب والمعاملة الإنسانية للأسرى ودمت عدة اقتراحات في عدة مناسبات للسلطات الفرنسية لعقد اتفاقية خاصة لتسوية القضايا الإنسانية بما فيها تبادل الأسرى. لكن رفضوا الفرنسيين ذلك بحجة

[1] عمار ملاح، مرجع سابق، ص 210-201.

رأي توقيع أي اتفاقية مع الطرف الجزائري يؤدي إلى الاعتراف الضمني بالشخصية القانونية للقضية الجزائرية[1].

المبحث الثالث: التنظيم الثوري في السجون والمحتشدات

كانت السجون في الغالب على اتصال دائم بنظام جبهة التحرير الوطني أو جيش التحرير عن طريق العائلات بمناسبة زيارة المساجين أو عبر قنوات أخرى مباشرة. كما أن بعض الحراس الجزائريين المنتسبين إلى نظام جبهة التحرير كانوا يقومون بالاتصال وخاصة المراسلات بين النظام ولجان السجن وكان يتم ذلك في سرية تامة، بحيث حارس واحد يتصل بمسجون من الموثوق فيهم بعدم إفشاء الأسرار حتى للمساجين، وهناك قنوات أخرى يستعمل أحيانا في بعض المحامين الفرنسيين الذين كلفتهم الجبهة في فرنسا للدفاع عن المناضلين في سجون الجزائر[2].

وكانت الأخبار تصل بواسطة خلايا سرية تعمل على الحصول عليها إما عن طريق الجرائد تنسخها وتوزعها فيشكل بطاقات صغيرة لا تلفت انتباه حراس السجن أو إخبار المعارك جيش التحرير ونشاطه بصورة عامة بواسطة الزوار أو بعض الحراس وكذلك متابعة تطور القضية الجزائرية على المستوى الدولي.

---

[1] محمد عزوي، مرجع سابق، ص 417 .

• منظمة إرهابية ظهرت في فيفري 1961، أنشأها بعض الجنرالات الجيش الفرنسي على رأسهم الجنرال(سالان) (1984-1999)، قامت باغتيال المناضلين الجزائريين، للمزيد انظر صالح بلحاج تاريخ الثورة، ص 83.

[2] محمد الطاهر عزوي، مرجع سابق، ص ص 297-300.

وكثيرا ما كان نظام جبهة التحرير ينظم بعض عمليات الفرار من السجون، حيث يمكن عدد من المجاهدين من الفرار من سجن المدية والبرواقية والبليدة، وكان في أغلبها عمليات ناجحة مكنت العيد من الجاهدين من العودة إلى صفوف جيش التحرير الوطني.[1]

لقد شكلت جبهة التحرير الوطني لجان مختصة بتنظيم السجون مكونة من المساجين أنفسهم يقوم بتسيير شؤون المسجونين هي شبه علنية[2]، يتكلم باسمه الجميع لدى السلطات وتحملهم مطالبهم إليها، وتنحصر مهمة هذه اللجان في:

1- توجيه وتسيير القاعات والحجرات وحتى الزنزانات المعزولة.

2- الدفاع عن كرامة المساجين: بطرق مختلفة منها، إضرابات الجوع اللامحدودة، الامتناع عن الأكل لفترة محدودة الاحتجاجات الشفوية والمكتوبة، التشهير والتنديد بمعاملات السلطة القمعية.

3- تنظيم حياة المساجين داخل السجن، بتمتين العلاقة بين المساجين ومساعدة بعضهم البعض.[3]

4- تكوين المساجين تكوينا عقائديا وثقافيا، بواسطة برنامج تعليمي وتكويني مسطر، ابتداء من محو الأمية إلى الأدب نثرا ونظما وتاريخ الكفاح والمقاومة الشعبية والتفكير في

---

[1] سعاد الحداد سامية خامس" من جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر" مجلة المصادر، العدد 5 صيف 2001، ص 209.

[2] بسام العسلي، الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة التحريرية، ط2، دار النفائس بيروت، 1986، ص30

[3] صلاح الدين يتمقلين، الممارسة الإجرامية في الجزائر أثناء الاستعمار الفرنسي، جريدة الخبر، السنة الثانية، العدد 339، 25-2-1992،ص 10.

مرحلة ما بعد الاستقلال. وهذا ما يؤكد هنري علاق في مذكرات جزائرية كشاهد عيان اعتقاله بمعتقل لودي ثم نقله إلى سجن بربروس.

و من خلال هذا الهدف نستنتج أن قادة جبهة التحرير الوطني يدركون إدراكا كبيرا بمدى أهمية العلم ودوره في تحرير الشعوب والمجتمعات، من حقبة ثانية في مرحلة ما بعد الاستقلال في مسألة النهوض بالبلاد والمساهمة في تطوير ها وازدهارها .

– تزويد السجناء بالمناشير والأخبار الخاصة منها ما يتعلق بالقضية الجزائرية والسياسة الدولية[1].

[1] خليفة الجنيدي وآخرون، حوار حول الثورة، ج1، موقع للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص ص 393–394.

تقييم

ويمكن القول بأنه رغم كل هذه لمحاولات والمساعي التي استخدمتها فرنسا من أل إخماد شعلة الثورة وبالرغم من قوة الأساليب والاستراتيجيات ارتكزتها واعتمدتها، والتي تجسدت في مجموعة من المشاريع والمخططات مثل مشروع قسنطينة، وستوستيل الإصلاحيين بالإضافة إلى مخطط شال والأسلاك الشائكة المكهربة، إلا أنها لم تصل إلى الطريق الذي يؤدي إلى السلام المنتظر والموعود به من طرف القيادات السياسية والعسكرية المختلفة لأن قيادة الثورة تمكنت من اتخاذ التدابير اللازمة والممكنة للتغلب والتصدي لكل هذه المخططات بالرغم من قوتها وبالرغم من الإمكانات لكبيرة التي سخرتها السلطات الفرنسية لإنجاحها إلا أن في الحقيقة فشلت أمام قوة وصمود وإصرار الثورة التحريرية.

وهكذا تفوقت العبقرية الجزائرية في مختلف المجالات وتأكد عجز العدو أمام ثورة شعب ورفض حياة العبودية وطالب بالحرية فتحققت مطالبه وأماني شعوب أخرى كانت تحلم بالاستقلال.

مقابلة مع المجاهد بوبكر لوصيف

الهدف من مجيء ديغول:

سقوط الحكومات الفرنسية واحدة تلوى الأخرى أكبر دليل على فشل فرنسا في قمع الثورة الجزائرية، وكان الفرنسيين الآمال التي علقتها على عودة السيد ديغول إلى منصب الرئاسة وقيادة الأركان، إلا أن هذا الأخير غم ما قام به من محاولات وسياسات لم يصمد في وجه الثورة التحريرية الكبرى، لكن الأساس أتى إلى الجزائر للقضاء على الثورة.

- **هل نجح مخطط شال**

لم ينجح مخطط شال ونجاح الثورة الجزائرية وصمودها أمام كل أساليب مخططات السلطات الفرنسية الهادفة إلى خنقها ولقد اعترف الكثير من الفرنسيين بفشلهم هذا لامتلاك جبهة التحرير الوطني لجهاز استعلامي رفع مستوى واتباع التحرير الوطني لاستراتيجية حرب العصابات تقسيم قواته إلى أفواج صغيرة.

بالنسبة لخط شال يقول عمي بوبكر* واجهنا الخط وعبرنا عن طريق استخدام مقصات مغطاة بالمخطط العازل جيء بها من ألمانيا، حيث بإمكانها قطع خطوط مكهربة تصل ضغطها إلى عشرين فولط، وكذا مقصات خشبية كما سماه المجاهدين السيرزاي كما أن طريقة المقص استعملت على نطاق أوسع وهي طريقة صاحبت المجاهدين حتى بد استخدام

البنغالور وهي طريقة عسكرية استخدمت حتى وحرب عالمية الثانية واستخدمت هذه الطريقة حتى 1957.[1]

[1] بوبكر لوصيف واحد من الذين يحملون التاريخ الخالد واريج الثورة التحريرية الكبرى، كان لقاؤنا يوم 15 أفريل 2019، على الساعة 9.00 ببلدية الونزة.

الخاتمة

الخاتمة

بعد دراستنا للاستراتيجيات ومعالجتنا للأساليب القمعية والوحشية التي قام بها الاستعمار الفرنسي عامة والجنرال ديغول خاصة ضد الشعب الجزائري من خلال الجرائم البشعة التي ارتكبها هذا الأخير وذلك للقضاء على الثورة الجزائرية والاحتفاظ بالجزائر.

ومن خلال ما سبق وبعد معالجة بحثنا في جميع الجوانب تمكنا من استخلاص النتائج التالية :

– أشار الجنرال ديغول في حربه ضد الزائر اعتمد على كل الوسائل والأساليب وطبق مختلف السياسات لإخماد الثورة وفشل حركة المجاهدين التي تبرز من خلال المعاناة التي عرفها الشعب الجزائري إبان كفاحه للاستعمار.

– إن كل الاستراتيجيات القمعية وممارسة الاعتقال التعذيب والإعدام الذي شهده الشعب الجزائري طوال سنوات الثورة التحريرية تكشف عن وحشية السياسة الاستعمارية وبالمقابل أرض تعكس صور وصمود المقاومة والشجاعة والتمسك بمبادئ الثورة التي ميزت الشعب الجزائري المؤمن بأن الشهادة في سبيل الله، الدين والوطن هي أمنية كل مجاهد ومناضل وبها أفشل المخططات العسكرية الراسبة إلى فشل الروح الوطنية وانتزاع الأفكار الاستقلالية من ذهن الشعب الجزائري

– سخرت فرنسا كل إمكانياتها المادية والمعنوية والبشرية وتفننوا في تعذيب الجزائريين وتحطيم معنوياتهم من أجل الاحتفاظ بالجزائر وإخضاع الشعب وإبقاءه تحت السيطرة والاستعباد وحتى لو تطلب الأمر تطويق الزائر بالأسلاك الشائكة.

– لم يكن الجنرال ديغول يؤمن بسياسة الإدماج التي سماها الفرنسية الكاملة لاعتبارات موضوعية وبفضل ثقافته التاريخية أدرك أنه يستحيل الحفاظ على الجزائر الفرنسية على النمط القديم والتي أطلق عليها جزائر بابا وكان يملك تصور خاصا به لحل العضلة في الجزائر على أساس الجزائر جزائرية وهي جزائر تتمتع بالاستقلال الذاتي واسع النطاق وترتبط ارتباطا وثيقا بفرنسا.

– لقد أردك الجنرال ديغول أنه حل المعضلة الجزائرية لمصلحة فرنسا يتطلب وضع خطة متعددة الجوانب لمواجهة جبهة التحرير الوطني ثم تطبيقها بالتزامن مع بعضها فحبذ كل الطاقات العسكرية الفرنسية.

– من بين ما تمتاز به الثورة الجزائرية هو الشعور بالمسؤولية أي أن كل فرد حمل السلاح معلنا جهاده ضد الاستعمار وذلك في سبيل تحقيق الاستقلال، ويعتقد أن عملية الفدائية هي التي تحرر الجزائر وفي سبيل هذا الاعتقاد جعل كل مناضل ومجاهد يتحمل كل واحد مسؤولية ويستعد ليواجه في ذلك استشهادا شريف في سبيل الله والوطن مما يتطلب منه الصبر ويصبح لا يخاف على نفسه من التعذيب أكثر من خوفه على مصير الثورة.

– إن إستراتيجية السجون و المعتقلات التي تفننت فيها السلطات الفرنسية ضد الجزائريين أدت إلى إسقاط مشاريع الاستعمار وكشف القناع للعالم عن أنواع التعذيب والتخريب النفسي للمعتقلين، وعدم احترام فرنسا لحقوق الأسرى وسجون الحرب.

الخاتمة

وخلاصة القول من خلال ما وقع في الجزائر إبان الثورة التحريرية من تعذيب وتدمير وقتل وجرائم وحشية بصمة عار جبين الدولة الفرنسية، كما لا تزال هذه الجرائم خالدة في الذاكرة الجماعية للشعب الجزائري لا يمكن نسيانها.

قائمة الملاحق والمراجع

قائمة الملاحق

الملحق رقم 01: خريطة مشروع شال العسكري (1960–1959)

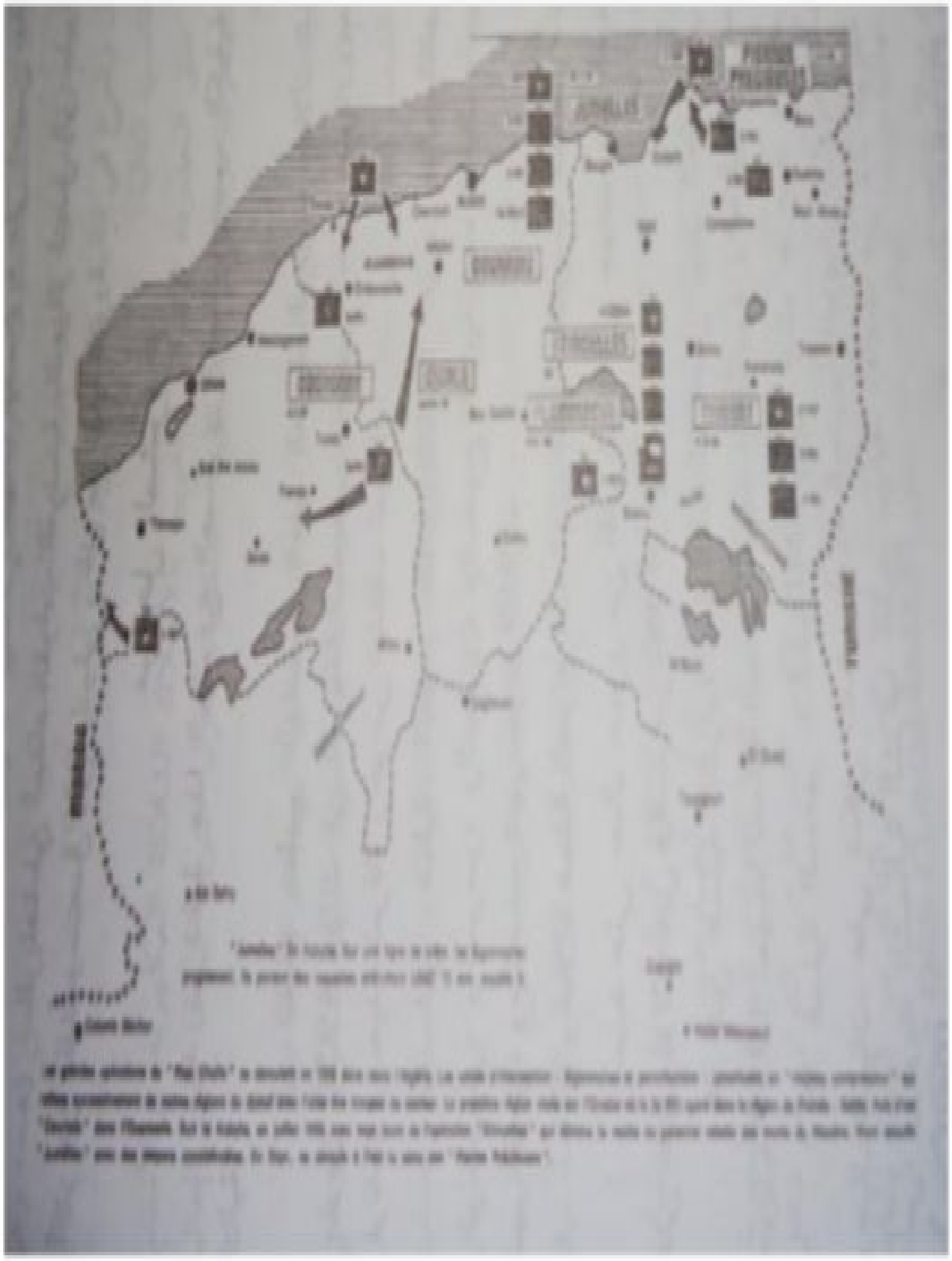

يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص 160.

الملحق رقم 02: مراقبة الخط بالرادارات التي غطت منطقتي تبسة نقرين والعريشة موكنادلتي

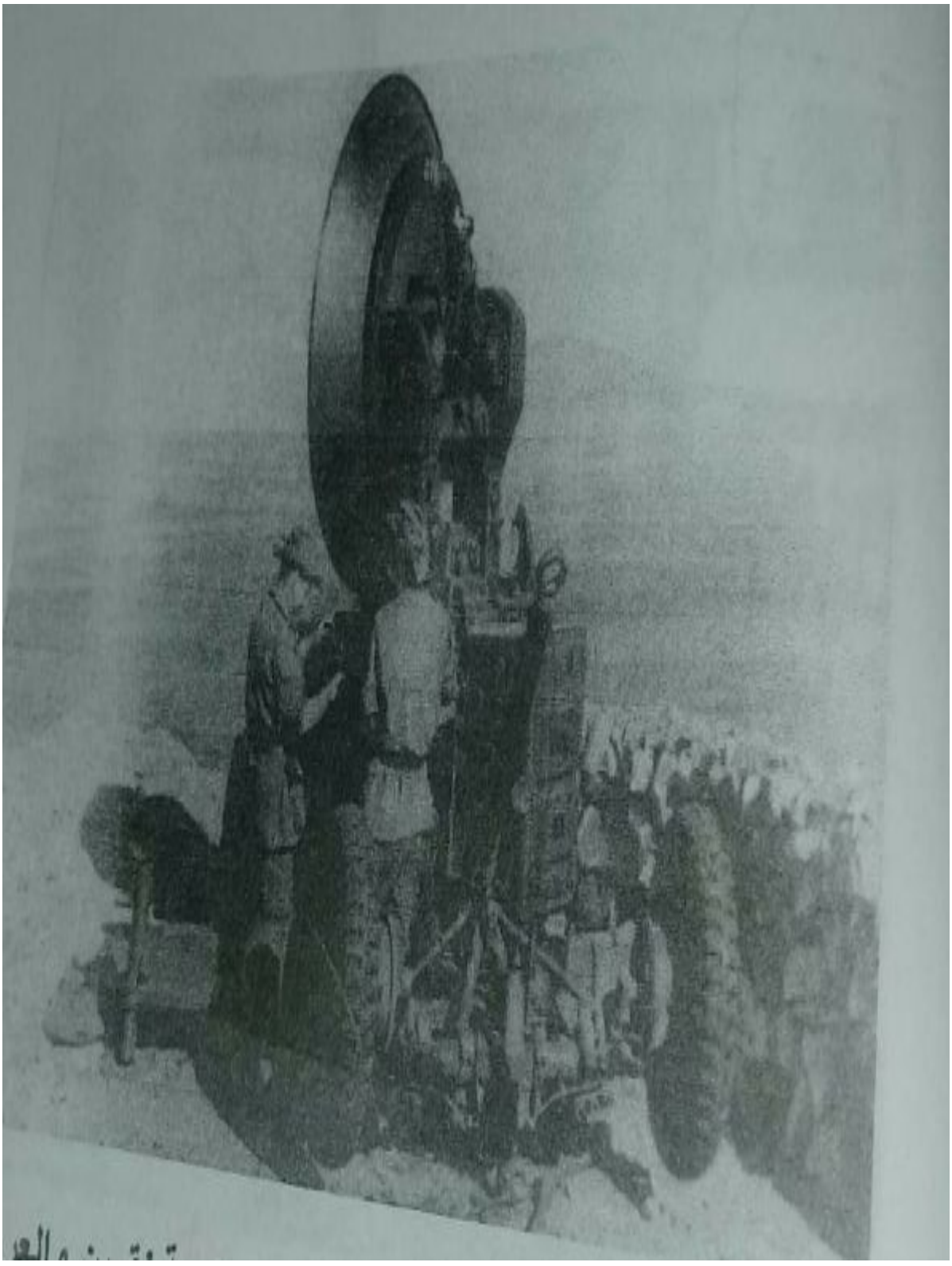

عبد الله مقلاتي مرجع سابق، ص269.

الملحق رقم 03: جنديان من جيش التحرير الوطني يدخلان البنقالوز تحت الأسلاك الشائكة لإحداث الفجوات والتخريب

جمال قندل: خط شال وموريس وتأثيراتهما على الثورة التحريرية ، ص 268.

الملحق رقم 04: فرقة من جنود الاحتلال تقوم بشد وتعزيز الأسلاك الشائكة

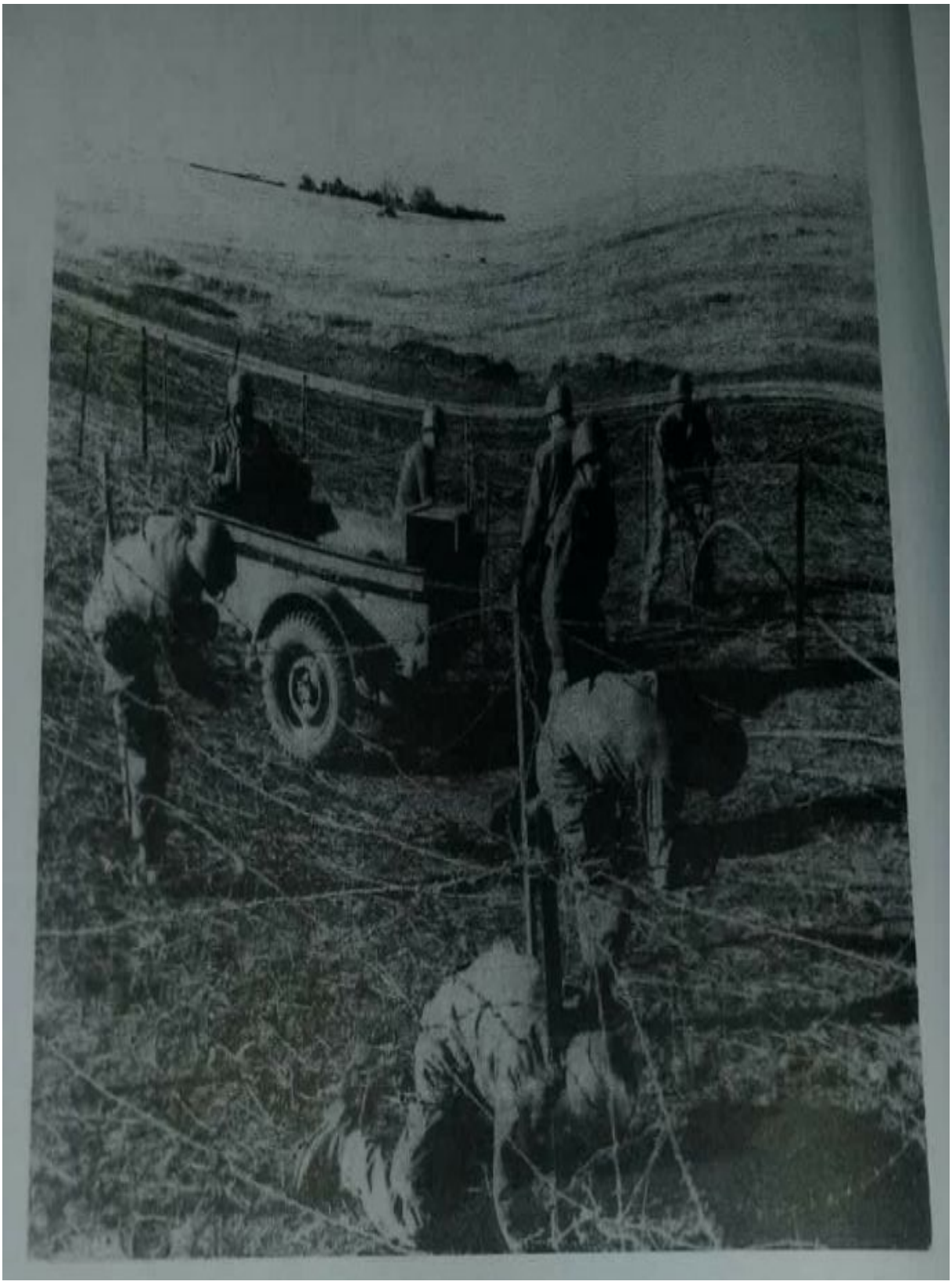

جمال قندل، مرجع سابق، ص 270.

الملحق رقم 05: جدول خاص بالهجومات على خطي موريس وشال خلال سنتي 1959-1960، وكذا العمليات العسكرية فضلا عن عمليات العبور الناجحة والفاشلة على مستوى الحدود الشرقية والغربية على حد سواء

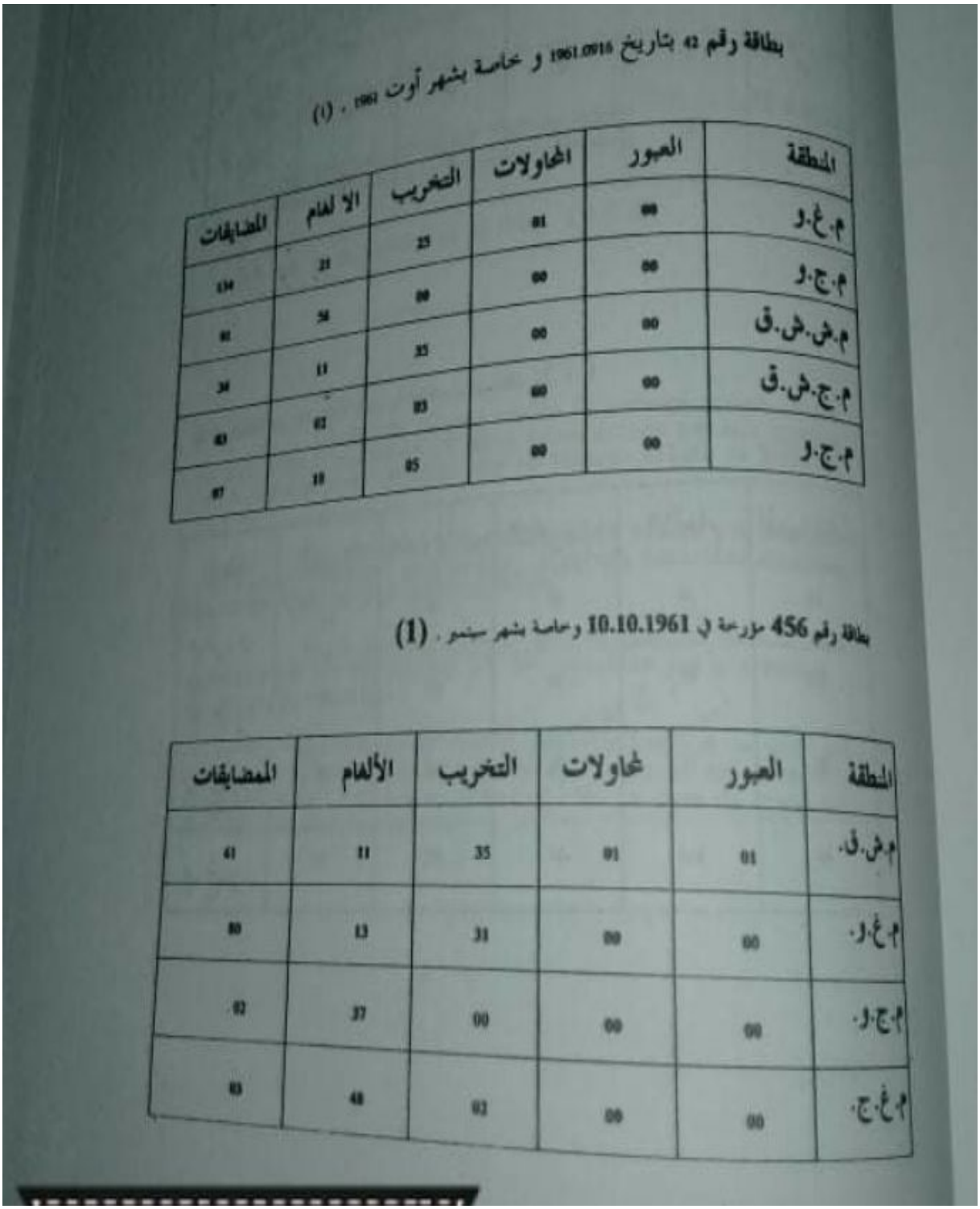

بطاقة رقم 42 بتاريخ 1961.09.16 و خاصة بشهر أوت 1961 . (1)

المنطقة	العبور	المحاولات	التخريب	الالغام	المضايقات
م.غ.و	00	01	25	21	134
م.ج.و	00	00	00	58	01
م.ش.ش.ق	00	00	35	11	38
م.ج.ش.ق	00	00	03	02	03
م.ج.و	00	00	05	10	07

بطاقة رقم 456 مؤرخة في 10.10.1961 وخاصة بشهر سبتمبر . (1)

المنطقة	العبور	المحاولات	التخريب	الألغام	المضايقات
م.ش.ق.	01	01	35	11	41
م.غ.و.	00	00	31	13	80
م.ج.و.	00	00	00	37	02
م.غ.ج.	00	00	02	48	03

جمال قندل، مرجع سابق، ص 270.

الملحق رقم 06: مجاهدون عراة تحت التعذيب المعنوي النفسي

محمد قنطاري، من ملاحم المرأة الجزائرية في الثورة، ص 234.

الملحق رقم 07: صور من التعذيب الجسدي والنفسي لمواطن جزائري وعاري الجسم من طرف العساكر الفرنسية وهم يتلذذون بمناظره هذه هي إنسانية فرنسا وحقوق الإنسان

محمد قنطاري، مصدر سابق، ص 234.

الملحق رقم 08: التعذيب والسجن في المغارات وكهوف طبيعية للرجال والنساء عراة في البرد والرطوبة في الموت البطيء، هكذا السجين المصاب بمرض السل...

محمد قنطاري، مصدر سابق، ص 434

الملحق رقم 09: صورة للجنرال شارل ديغول

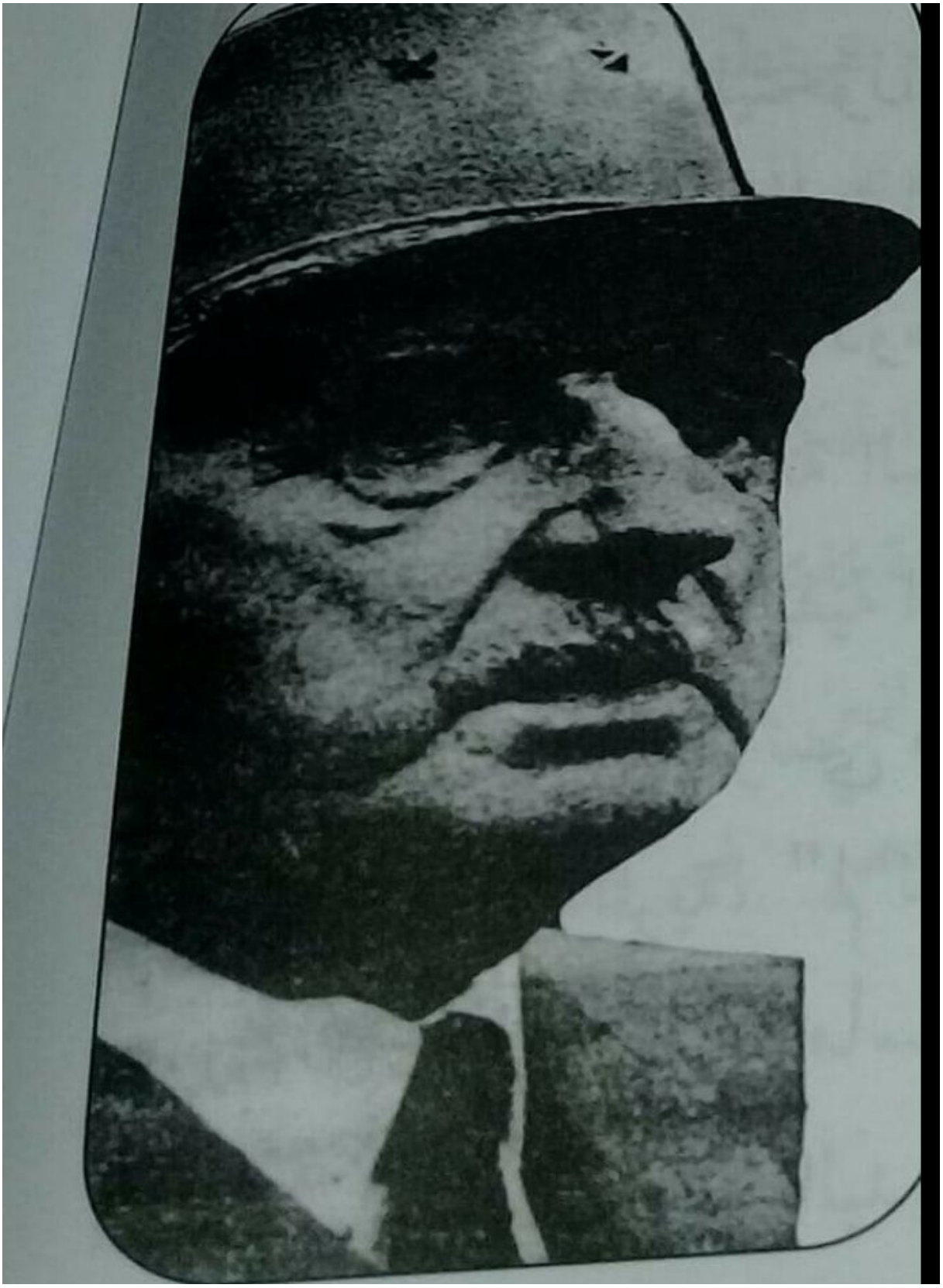

عثماني مسعود، الثورة التحريرية أمام الرهان، ص 430.

الملحق رقم10: خريطة المناطق المحرمة إبان الثورة التحريرية الكبرى

عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، مرجع سابق، ص159.

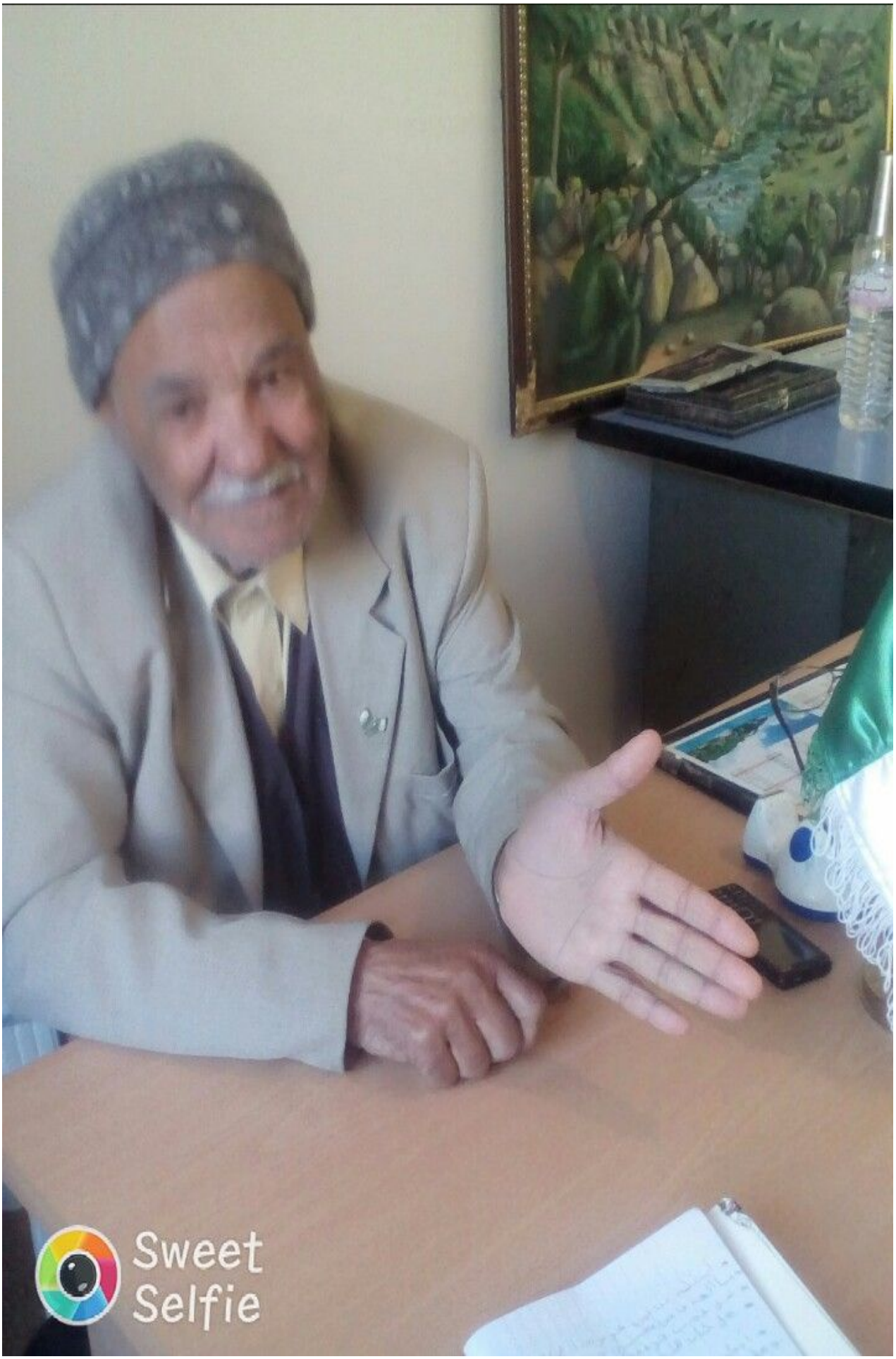
Sweet
Selfie

قائمة المصادر باللغة العربية

1)أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات)، ج3، ط1، مجلد3، دار المعرفة، الجزائر، 2007.

2)عبد الحميد زوزو، المرجعيات التاريخية للدولة الجزائرية مؤسسات ومواثيق، دار هومة للطباعة والنشر، حي لابوريار، بوزريعة، الجزائر، ط1، 2005.

3) علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري1946–1962، ط2، دار القصبة للنشر، الجزائر.

4)فرحات عباس، تشريح حرب، تر: أحمد منور، د ط ، د ن ، الجزائر، د س.

5) محفوظ قداش، وتحررت الجزائر، ترجمة العربي بونيون، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر.

6) محمد العربي الزبيري وآخرون، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954–1962م، د ط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، 2007.

7) محمد العربي الزبيري، الثورة التحريرية في عامها الأول، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر،1984.

8) محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ترجمة يحي عباد، صالح المولى، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1994.

قائمة المراجع باللغة العربية

1) بسام العسلي، الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة التحريرية، ط2، دار النفائس بيروت، 1986.

2) بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954، معالمها الأساسية، دار النعمان للطباعة والنشر، ط1، سنة 2012.

3)جمال قندل، استراتيجية الاستعمار الفرنسي في تطويق الثورة الجزائرية خلال خطي موريس وشال 1957–1962، دار الكوثر للنشر والتوزيع، د ط، 2013.

4)حسنة حماميد، المنظمة العسكرية الفرنسية في الجزائر 1961–1962، ط1.

5)خليفة الجنيدي وآخرون، حوار حول الثورة، ج1، موقع للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

6)رابح لونيسي، محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر، د ط، دار كوكب العلوم للنشر والتوزيع، 2013، الجزائر.
7)رشيد زوبير، جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة خلال الفترة 1955–1961، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2002–2003.
8)رمضان بورغدة، الثورة الجزائرية والجنرال ديغول(1958–1962) سنوات الحسم والخلاص، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، وادي القبة، عنابة، الجزائر، ط1، سنة 2012.
9)زاهية عامر، حراس الأكفاد وللمجاهد عامر علي ماقورة الثورة التحريرية الكبرى في الولاية الثالثة 1957–1962، ط2، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
10) زهير إحدادن، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954–1962، ط1، الجزائر، 2012.
11) زوليخة سماعلي، تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، ط1، دار دزاير أنفو للنشر والتوزيع، باب الزوار الجزائر، 2013.
12) صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، ط1، سنة 2008.
13) صالح بن الشيلي فركوس، تاريخ الإجهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة(1830–1962)، دار هومة للنشر والتوزيع، د ط ، د س.
14) صالح حراب، زيغود يوسف قيم ومواقف، ط1، منشورات بونة للبحوث والدراسات وادي القبة، عنابة، الجزائر، 2013.
15) صلاح الدين يتمقلين، الممارسة الإجرامية في الجزائر أثناء الاستعمار الفرنسي، جريدة الخبر، السنة الثانية، العدد 339، 25–2–1992.
16) عبد القادر ماضي، عمليات شال بالولاية الرابعة، مجلة أول نوفمبر، العدد87، نوفمبر 1987.
17) عبد الله مقلاتي، الإستراتيجية العسكرية للثورة الجزائرية، وزارة الثقافة، الجزائر.
18) عبد المجيد عمراني، التحية الفرنسية المثقفة والثورة الجزائرية (1954–1962)، مطابع دار الشهاب، الجزائر، د.س.ن.
19) عبد المجيد عمراني، جان بول سارتر والثورة الجزائرية 1954–1962، دار الهدى للنشر، عين مليلة، الجزائر.

20) عثماني مسعود، الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة الجزائر.
21) عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، دار العرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997.
22) عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، دار العثمانية، ط1، 2017، ج2.
23) عمار ملاح، محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر1954، د ط ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2007.
24) الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954–1958 ، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
25) لزهر بديدة، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وأبعادها الافريقية، ج1، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون، الجزائر.
26) لزهر بديدة، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية، هدية وزارة الثقافة.
27) محمد الطاهر عزوي، ذكريات المعتقلين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1993.
28) محمد الميلي، مواقف جزائرية، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
29) محمد عياش، نصر بلا ثمن. الثورة الجزائرية (1954–1962)، دار القصبة للنشر، الجزائر.
30) محمد قنطاري، من ملاحم المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي، دار الغرب، وهران،2007.
31) محمد لحسن أزغيدي، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير 56–62، دار هومة الجزائر، 2009.
32) ميشال فورجي، الحرب الباردة وحرب الجزائر 1954–1964، تر: مختار عالم، دار القصبة للنشر، الجزائر 2008.

المراجع باللغة الأجنبية

1) Benjamin Stora, Histoire de la guerre d'algérie(1954-1962)- OP.cit
2) Charles de Grenlle, Dexours et messages" Arec le renouveau 1958-1962".Brodard et taupin ,1970.
3) Harbi Mohammed.opcit.
4) Mohamed Harbi, le FLN rirage et redite « des orignes à latrise du pouvoir1945-1962, Naqud –Emal , Alger , 1993 .
5) Teguia Mohammed. Algérie en guerre, opcit, .
6) Yahia Bouaziz, OP-CIT,T2.

المجلات:

1) مجلة المجاهد، " تفضل أن تكون 10 ملايين من الجثث على أن تكون 10 ملايين من الفرنسيين. العدد 25، يوم السبت 14 جوان 1958، ج1.

2) سعاد الحداد سامية خامس "من جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر" مجلة المصادر، العدد 5 صيف 2001.

3)عبد الله ركني، معركة الأسلاك الشائكة، مجلة المجهد، عدد 31، وزارة الإعلام والنشر، الجزائر، 1984.

الموسوعات :

1)المركز الوطني الأسلاك الشائكة المنشورات التاريخية، الأبيار.

Résumé :

Après avoir étudié les stratégies et les méthodes de répression et de brutalité menées par le colonialisme français, en particulier lors du retour de DE GAULLE contre le peuple algérien sans discrimination entre hommes et femmes et entre enfants et vieux, à travers lequel nous avons tenté de remettre en question la mémoire de mauvais colonialisme français et d'exposer les crimes odieux commis par la France, les crimes es commis en Algérie et leurs effets continument d'exister. La mémoire collective du peuple algérien reste la ferme vérité qui confirme aux générations présentes et futures que l'indépendance de l'Algérie est réalisée grâce aux grands sacrifices et à la ferme confiance en la justice de la aux grands sacrifices et à la ferme confiance en la justice pour la cause algérienne et à la conviction de l'inéluctabilité de la victoire et du rétablissement de la liberté emporté par la force.

الملخص:

بعد دراستنا للاستراتيجيات والأساليب القمعية والوحشية التي قام بها الاستعمار الفرنسي خاصة عند عودة ديغول ضد الشعب الجزائري دون تمييز بين الرجل والمرأة والطفل والشيخ، والذي من خلالها حاولنا استنطاق ذاكرة التاريخ الاستعماري السيء وفضح الجرائم البشعة التي ارتكبتها فرنسا فإن الجرائم التي ارتكبت في الجزائر وآثارها لا تزال مائلة في الذاكرة الجماعية للشعب الجزائري، تبقى الحقيقة الثابتة التي تؤكد للأجيال لحاضرة واللاحقة أن استقلال الجزائر تحق بفضل التضحيات الجسام والإيمان القوي بعدالة القضية الجزائرية والاقتناع بحتمية الانتصار واسترجاع حريته التي سلبت منه بالقوة.